اتحاف العباد بفضائل الجهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

إتحاف العباد بفضائل الجهاد

فضل الشهادة:

١- رائحة دمه كالمسك: **{والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله -والله أعلم بمن يكلم في سبيله- إلا جاء يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك}**(١).

سبحان الله ، لقد رأينا هذا من كثير من الشهداء، رائحة دمائهم كالمسك، مثل يحيى سنيور -جدة- وهشام الديلمي - اليمن -، عبد الواحد البغماني، وقد كانت في جيبي رسالة عليها نقاط من دم عبد الواحد، وبقيت شهرين ورائحتها كالمسك.

٢- أحب القطرات إلى الله: **{ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين أو أثرتين، قطرة دمعة من خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله}**(٢).

وكلمة الجهاد إذا أطلقت كما يقول ابن رشد:(وكلمة الجهاد إذا أطلقت إنما تعني قتال الكفار بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون).

٣- الشهيد يحب أن يرجع إلى الدنيا: **{ما من عبد يموت له عند الله خير لايسره أن يرجع إلى الدنيا، وإن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى}**. وفي لفظ: **{فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة}**(٣).

اختلف في سبب تسميته شهيداً، فقال الأزهري: لأن الله تعالى ورسوله ﷺ شهدا له بالجنة، وقال النضر بن شميل: الشهيد الحي فسموا بذلك لأنهم أحياء عند ربهم، وقيل لأن ملائكة الرحمة يشهدونه فيقبضون روحه، وقيل: لأنه ممن يشهد على الأمم، وقيل: لأنه شهد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله، وقيل: لأن دمه يشهد له يوم القيامة، وقيل: لأن روحه تشهد دار السلام وروح غيره لا تشهدها إلا يوم القيامة.

٤- حارثة في الفردوس الأعلى: **{قال ﷺ لأم حارثة بنت النعمان، وقد قتل ابنها معه يوم بدر فسألته: أين هو؟ قال: إنه في الفردوس الأعلى}**(٤).

وفي الحديث الآخر الذي رواه البخاري: **{إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة -أراه قال- وفوقه عرش الرحمن، ومنه من الفردوس الأعلى تفجر أنهار الجنة}**.

٥- أرواحهم في حواصل طيور خضر: **{إن أرواح الشهداء في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئاً؟ فقالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل بهم ذلك ثلاث مرات، فلما رأوا أنه لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا}**(٥).

قال القاضي: فيه أن الأرواح باقية لا تفنى، فينعم المحسن، ويعذب المسيء، وقد جاء به القرآن، والآثار، وهو مذهب أهل السنة، فأرواح الشهداء في حواصل طيور خضر، وأما غيرهم فإنما يعرض مقعده بالغداة والعشي كما جاء في حديث ابن عمر، وكما قال في آل فرعون: **{النار يعرضون عليها غدوا وعشيا}**.

وقيل: بل المراد وجميع المؤمنين الذين يدخلون الجنة بغير حساب فيدخلون الجنة الآن بدليل عموم الأحاديث، وقيل بل أرواح المؤمنين على أفنية قبورهم، وقيل: إن المتنعم جزء من الجسد تبقى فيه الروح.

١- أحمد، بخم يجري ٢- حديث حسن رواه الترمذي، خشية خوف، أثر في سبيل الله. الأثر الذي من الجهاد لأن المتبادر من كلمة في سبيل الله هو الجهاد كما قال
٣- البخاري ومسلم. ٤- البخاري. ٥- مسلم.

٦- خصال الشهيد: {إن للشهيد عند الله خصالاً -سبع خصال-: أن يغفر له من أول دفعة دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلية الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه}[١].

٧- شهداء أحد: {لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب، فقال الله: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله على رسوله هذه الآيات: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا)}[٢].

الشهداء أحياء:

وقد رأينا بعض الآيات البينات التي تدل حساً أن الشهداء أحياء.

حدثني عمر حنيف، قال: فتحت بيدي اثني عشر قبراً للشهداء، فما وجدت شهيداً واحداً تغير جسده، ورأيت بعضهم قد نبتت لحاهم، وطالت أظافرهم في القبور.

وقصة الدكتور بابرك الذي استشهد في الأورغون وجاءوا به إلى بابي (بيشاور) وعندما عاد أولاده من المدرسة ووقفوا عند رأسه بكي وسالت دموعه على وجهه.

٨ – الشهداء على بارق نهر: {الشهداء على بارق -نهر بباب الجنة- في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا}[٣].

يعني تعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصل إليهم الروح والفرح كما تعرض النار على آل فرعون غدوا وعشيا فيصل إليهم الوجع.

قال القرطبي في الجامع: لعل هؤلاء هم الشهداء الذين عليهم دين وكان معهم وفاء ولم يوفوه.

٩- الشهادة خير من المدن والقرى: {لأن أقتل في سبيل الله أحب إليّ من أن يكون لي أهل المدر والوبر}[٤].

١٠- الشهيد لا يحس بالألم: {ما يجد الشهيد من القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة}[٥].

وفي رواية صحيحة: {الشهيد لا يجد مسّ القتل إلا كما يجد أحدكم القرصة يقرصها}[٦].

رأينا هذا مع خالد الكردي من المدينة المنورة عندما انفجر اللغم به، طارت قدمه وانبقرت بطنه واندلقت أقتابه -أمعاؤه- وجرح جروحا بسيطة في ظهر يده، فجاء الدكتور صالح الليبي وبدأ يلم أقتابه ويعيدها إلى بطنه، وبكى الدكتور صالح، فقال له خالد الكردي: لماذا تبكي يا دكتور هي جروح بسيطة في ظهر يدي، وبقي يحدثهم ساعتين ولقي الله، ولم يشعر أن قدمه قد قطعت، وبطنه مفتوحة).

١١- منازل الشهداء: {أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول، فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة، ويضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه}[٧].

١٢- القتلى ثلاثة: {القتلى ثلاثة: رجل مؤمن جاهد بماله ونفسه في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى قتل فذاك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه، لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة، ورجل فرق على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى لقي العدو فقاتل حتى قتل، فتلك ممصمصة محت ذنوبه وخطاياه إن السيف محاء الخطايا، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء فإن لها ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب وبعضها أفضل من بعض، ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى إذا لقي العدو قاتل في سبيل الله حتى قتل فإن ذلك في النار إن السيف لا يمحو النفاق}[٨].

١- حديث صحيح، أحمد والترمذي وابن حبان، يجار: يحمى وينقذ ، خصال: صفات، والمراد هنا صفات طيبة أي فضائل.

٢- أحمد وأبو داود وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، نكل: نكص وجبن ، قال: نام الظهيرة، والمقيل مكان الإستراحة.

٣- أحمد وابن حبان، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، بارق: اسم نهر بباب الجنة ، بكرة وعشيا صباح مساء.

٤- أحمد، رجاله ثقات وسنده قوي ، أهل المدر: المدن والقرى، المدرة اللبنة، الوبر أهل الوادي

٥- أحمد والترمذي والنسائي وسنده حسن

٦- القرصة: أن يقبض بإبهامه وسبابته على جزء من جسمه قبضا شديداً مؤلماً

٧- أحمد بسند صحيح (١١١٨) صحيح الجامع، يتلبطون يتمرغون

٨- أحمد وسنده حسن وصححه ابن حبان، ممصمصة مطهرة ومغسلة ، فرق: خاف.

فأين المجاهدون الذين يريدون غسل ذنوبهم بالسيوف؟

١٣- أي القتل أفضل: {**أي القتل أفضل؟ قال: من أهريق دمه وعقر جواده في سبيل الله**}[١].

١٤- سيد الشهداء: {**سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله**}[٢].

وهذا يدل على منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام.. وإنكار المنكر والظلم في المجتمع واجب، ولو في وجه الحاكم المسلم، إذا كان ظالماً أو فاسقاً، أما الحاكم الكافر فلا يجوز السكوت عليه بحال، ولا يجوز ولايته، والخروج عليه فرض من قبل الأمة جميعاً.

١٥- {**إن أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمار الجنة**}[٣].

١٦- {**ادفنوا القتلى في مصارعهم**}[٤].

وكم كلفت مخالفة هذه السنة من أرواح، فكان الأخ الأفغاني يستشهد ويصر المجاهدون على تخليص جثته من أرض المعركة فيقتل عدد منهم.

قالها رسول الله ﷺ في شهداء أحد: {**قال جابر: بينما أنا في النظارة إذ جاءت عمتي بأبي وخالي عادلتهما على ناضح (جمل) فدخلت بهما المدينة لتدفنهما في مقابرنا، وجاء رجل ينادي: ألا إن رسول الله ﷺ يأمركم أن ترجعوا بالقتلى فتدفنوها في مصارعها حيث قتلت، فرجعنا فدفناهما في القتلى حيث قتلا. فبينما أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان إذ جاءني رجل فقال: يا جابر والله لقد أثار أباك عمال معاوية فبدا (ظهر) فخرج طائفة (جزء) منه، قال: فأتيته فوجدته على النحو الذي تركته لم يتغير من شيء، قال: فواريته، فصارت سنة الشهداء أن يدفنوا في مصارعهم**}[٥].

١٧- {**خمس من قبض في شيء منهن فهو شهيد: المقتول في سبيل الله شهيد، والغريق في سبيل الله شهيد، والمبطون في سبيل الله شهيد، والمطعون في سبيل الله شهيد، والنفساء في سبيل الله شهيدة**}[٦].

١٨- {**من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**}[٧].

ولكن الصدق في طلب الشهادة هو إعداد العدة: {**ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة**}.

أما أن تمر عشر سنوات على الجهاد في أفغانستان، والطريق آمنة، والحدود مفتوحة، ولا يصل بيشاور، فهذا نرجو الله أن يغفر له، إن كان يظن أنه صادق في طلب الشهادة، ألم تر إلى ذلك الأعرابي الذي قال لرسول الله ﷺ: {**اتبعتك على أن أضرب ها هنا - حلقه - فأدخل الجنة فأصيب الأعرابي حيث أشار فقال ﷺ: صدق الله فصدقه**}.

١٩- {**من صرع عن دابته فهو شهيد**}[٨].

وفي حديث أم حرام بنت ملحان: {**فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوتهم قافلين فنزلوا الشام فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت**}[٩].

وهذا يدل أيضاً أن حكم الراجع من الغزو، حكم الذاهب إليه.

٢٠- {**من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد**}[١٠].

وهذا يسمى في الفقه: دفع الصائل، والصائل هو الذي يسطو بالقوة على الأعراض والنفوس والأموال.

وقد اتفق الفقهاء الأربعة على وجوب دفع الصائل على الأعراض، أما الصائل على النفس أو المال فيجب دفعه عند جمهور

١- أحمد وأبو داود، ورجاله ثقات، أهريق دمه: سال دمه ثم استعمل للقتل، عقر: أصل العقر قطع قوائمه بالسيف، وهذا أفضل القتل: لأن المجاهد قد جاهد بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء.

٢- حديث حسن رواه الحاكم والضياء، جائر: ظالم.

٣- صحيح رواه الترمذي عن كعب بن مالك، وهو في صحيح الجامع برقم (١٥٥٥)، في طير خضر: أي في حواصل طير خضر، تعلق: تأكل.

٤- صحيح رواه الأربعة عن جابر، وهو في صحيح الجامع برقم (٢٤٧)، مصارعهم: مقاتلهم.

٥- خرجه أحمد بسند صحيح.

٦- صحيح رواه النسائي عن عقبة بن نافع وهو في صحيح الجامع برقم (٣٢٤٩)، المبطون: من مات بداء البطن، المطعون: من مات بالطاعون، النفساء: التي تلد، وكلمة في سبيل الله: إذا أطلقت فالمتبادر منها كما يقول ابن حجر في فتح الباري هو: الجهاد.

٧- صحيح رواه مسلم والأربعة عن سهل بن حنيف وهو في صحيح الجامع برقم (٦١٥٢)

٨- صحيح الطبراني عن عقبة بن نافع وهو في صحيح الجامع برقم (٦٢١٢)، صرع: قتل.

٩- البخاري.

١٠- صحيح رواه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد عن سعيد بن زيد، وهو في صحيح الجامع برقم (٦٣٢١).

العلماء، ويتفق مع الرأي الراجح في مذهبي مالك والشافعي، ولو أدى إلى قتل الصائل المسلم.

قال الجصاص: (لا نعلم خلافاً أن رجلاً لو شهر سيفاً على رجل ليقتله بغير حق أن على المسلمين قتله).

وقال ابن تيمية: فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه.

وكم كلف جهل هذا الحكم الشرعي المسلمين من ضحايا، لأن المخبر كان يأخذ زوجته في منتصف الليل ولا يقتله خوفاً من سفك دم امريء مسلم!!.

٢١- **{من قتل دون مظلمة فهو شهيد}**[١].

ويفسر الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: **{فلا تعطه مالك}** قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: **{قاتله}** قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: **{فأنت شهيد}** قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: **{هو في النار}**.

تمني الشهادة:

٢٢- **{والذي نفسي بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ماتخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل}**[٢].
وفي رواية: **{ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدي}**[٣].

وفي الحديث الصحيح عن الشهيد أنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة.

وروى الحاكم بسند صحيح عن جابر: **{كان النبي ﷺ إذا ذكر أصحاب أحد قال: والله لوددت أني غودت مع أصحابي بنحص الجبل}**[٤].

٢٣- **{غزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر، ومن أجاز البحر فكأنما أجاز الأودية كلها والمائد فيه كالمتشحط في دمه}**[٥].

٢٤- **{يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين}**[٦].

قال القرطبي: (الدين الذي يحبس به صاحبه عن الجنة -والله أعلم- هو الذي قد ترك له وفاءً ولم يوص به، أو قدر على الأداء ولم يؤده، أو ادانه -استدانه- في سرف أو في سفه ومات ولم يوفه وأما من أدان في حق واجب لفاقة أو عسر ومات ولم يترك وفاءً فإن الله لا يحبسه عن الجنة إن شاء الله).

والشهيد الذي يحبس عن الجنة تكون روحه على نهر بباب الجنة يسمى (بارقاً) في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم بكرة وعشيا -والله أعلم- كما قال القرطبي.

وهنا يرد سؤال: إذن أيهما أولى للمدين، أينفر في سبيل الله أم يعمل حتى يسد الدين ثم ينفر؟

وهنا نقول وبالله التوفيق: (إنه إذا وطيء شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين، وهنا يخرج المدين دون إذن دائنه والولد دون إذن والده) وهذا محل اتفاق بين سلف الأمة وخلفها.

وينظر المدين: فإن لم يكن معه سداد (قضاء) دينه فإنه ينفر ولا ينتظر قضاء الدين، وإن كان مع المدين وفاء دينه فإنه ينظر فإن كان يظن أن الدائن لو استوفى دينه فإنه يستعمل المال في الجهاد فالواجب أداء الدين له -وفاؤه- لتحصيل المصلحتين: الوفاء والجهاد.

هكذا أفتى ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (٤/١٨٣).

١- رواه النسائي والضياء عن سويد بن مقرن، وهو في صحيح الجامع برقم (٦٣٢٣).
٢- رواه البخاري عن أبي هريرة.
٣- السرية: قطعة من الجيش أقصاها أربعمائة، وجمعه سرايا، سموا بذلك لأنهم خيار العسكر وصفوتهم من الشيء، السري: النفيس، وقد صرح أبو هريرة أنه سمع الحديث عند قدومه إلى المدينة سنة (٧ هـ).
٤- أي بسفح الجبل.
٥- صحيح رواه الحاكم عن ابن عمرو، المائد: الذي يدور رأسه بسبب اضطراب السفينة، المتشحط: المذبوح الملطخ بدمه.
٦- مسلم عن ابن عمرو.

وقال ابن تيمية: يجب على النساء الجهاد بأموالهن إن كان فيها فضل وكذلك في أموال الصغار إذا هجم العدو، فإن دا ضررهم عن الدين والنفس والحرمة واجب إجماعا.

شهيد لم يركع لله ركعة:

٢٥- عن أبي هريرة: [أن عمرو بن أقيش كان له ربا في الجاهلية، فكره أن يسلم حتى يأخذه، فجاء يوم أحد، فقال: أين بـ عمّي؟ قالوا: بأحد، قال: أين فلان؟ قالوا: بأحد، قال: أين فلان؟ قالوا: بأحد، فلبس لأمته، وركب فرسه ثم توجه قِبَلهم، فلما ر المسلمون قالوا: إليك عنا يا عمرو، قال: إني قد آمنت، فقاتل حتى جرح، فحمل إلى أهله جريحا، فجاءه سعد بن معاذ، فقال لأخته سليه: حمية لقومك أو غضبا لهم، أم غضباً لله؟ فقال: بل غضباً لله ورسوله، فمات فدخل الجنة. ما صلى لله صلاة][1].

٢٦- شهيد قتل بسلاح نفسه: عن سلمة بن الاكوع قال: [لما كان يوم خيبر قاتل أخي قتالاً شديداً فارتد عليه سيفه فقتله فقال أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك، وشكوا فيه: رجل مات بسلاحه، فقال ﷺ: مات جاهداً مجاهداً، قال ابن شهاب: ثم سألت ابـ لسلمة بن الأكوع فحدثني عن أبيه بمثل ذلك، غير أنه قال: فقال رسول الله ﷺ: كذبوا، مات جاهداً مجاهداً فله أجره مرتين][2].

عن أبي سلام -وهو الحبشي- عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: [أغرنا على حي من جهينة، فطلب رجل من المسلمين رجـ منهم، فضربه فأخطأه، وأصاب نفسه بالسيف، فقال رسول الله ﷺ: أخوكم يا معشر المسلمين، فابتدره الناس، فوجدوه قد مات، فلا رسول الله ﷺ بثيابه ودمائه وصلى عليه ودفنه، فقالوا: يا رسول الله أشهيد هو؟ قال: نعم وأنا له شهيد][3].

٢٧- باب لا يقال فلان شهيد:

بوّب البخاري بهذا العنوان لحديث: [.. وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفـ فقالوا: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان، فقال ﷺ: أما أنه من أهل النار][4].

وفي نهاية الحديث انتحر هذا الرجل.

وقول البخاري: لا يقال لفلان شهيد، قال ابن حجر معقباً: أي على سبيل القطع بذلك، ومعنى قول البخاري وابن حجر: أننا نحكم لمن قتل في أرض المعركة أنه شهيد يدخل الجنة، لأن دخول الجنة أمر راجع إلى نية القتيل، وهو في علم الله عز وجل، إذ أ عقيدة أهل السنة والجماعة لا يحكم لأحد بجنة ولا بنار.

أما أن نسمي القتيل في المعركة شهيداً على سبيل إعطاء أحكام الشهيد ظاهراً وبناءً على الظن الغالب بأن لا نكفنه ولا نغسـ ولا نصلي عليه، فهذا أمر قاله جمهور السلف والخلف.

قال ابن حجر: (ولذلك أطبق السلف على تسمية المقتولين في بدر وأحد وغيرهما شهداء، والمراد بذلك: الحكم الظاهر المبني عـ الظن الغالب، والله أعلم).

بل لقد كان بعض المحدثين كابن كثير يطلق في البداية والنهاية على من مات في غير المعركة، فقال عن الفضل بن العباس ـ (٩٦/٤) البداية والنهاية: (استشهد بطاعون عمواس)، وقال عن الحارث بن هشام (٩٥/٤) (استشهد بالشام).

ويقول ابن كثير عن النعمان بن مقرن المزني (١٢٣/٤): (بعثه الفاروق أميراً على الجنود إلى نهاوند، ففتح الله على يديه فتـ عظيما، ومكن الله له في تلك البلاد، ومكنه من رقاب أولئك العباد، ومكن به للمسلمين هناك إلى يوم التناد، ومنحه النصر في الدنـ ويوم يقوم الأشهاد، وأتاح له بعد ما أراه ما أحب شهادة عظيمة، وذلك غاية المراد، فكان ممن قال الله تعالى في حقه في كتابه المبـ وهو صراطه المستقيم: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة..}).

فضائل الهجرة:

١- إستمرار الهجرة إلى يوم القيامة: [إن الهجرة لا تنقطع ما دام الجهاد][5] [لن تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار][6].

١- قال الحافظ في الإصابة: إسناده حسن رواه الجماعة عن ابن إسحاق.
٢- أخرجه البخاري ومسلم، وهو في مختصر سنن أبي داود برقم (٢٤٢٧).
٣- سكت عليه أبو داود والمنذري فهو حسن، وهو في المختصر برقم (٢٤٢٨).
٤- فتح الباري (٩٠/٦).
٥- حم-حم. صحيح وهو في صحيح الجامع برقم (١٩٨٧).
٦- حم-حب-ن. صحيح وهو في صحيح الجامع برقم(٥٠٩٦).

وهذا يدل على أن الهجرة مرتبطة بالجهاد، والحق أن الجهاد لا ينفصم عن الهجرة، والهجرة ماضية إلى يوم القيامة بسبب استمرار الجهاد إلى يوم القيامة.

٢- الأمر بالهجرة: {**إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن: الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله**}[١].

قال العيني: (الهجرة في الشرع مفارقة دار الكفار إلى دار الإسلام خوف الفتنة وطلب إقامة الدين).

وقال ابن حجر: (وقد وقعت في الإسلام على وجهين:

١- الإنتقال من دار الخوف إلى دار الأمن كما في هجرة الحبشة.

٢- الانتقال من دار الكفر إلى دار الإيمان وذلك بعد أن استقر النبي ﷺ في المدينة).

والرسول ﷺ رتب الأمور الضرورية التي لا بد منها للوصول إلى الجهاد، فهي درجات تبتدىء بالجماعة، لأن الجهاد عبادة جماعية، فلابد من جماعة، ولا جماعة بلا أمير، ولا إمارة بلا سمع وطاعة، ثم الهجرة وهي الخطوة الأساسية للجهاد، لأنها عنوان الصدق في الخلاص من عوائق الأرض، وتحطيم القيود، وأما الجهاد فهو ذروة سنام الإسلام.

٣- الشيطان يحارب الهجرة لأنها طريق الجنة: {**إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له في طريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك؟ فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك؟ وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول (الحبل) فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد؟ فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال، فعصاه فجاهد، فمن فعل ذلك كان حقا على الله أن يدخله الجنة، ومن قتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة**}[٢].

٤- تزداد حصته في الجنة بقدر بعده عن مولده: {**إن الرجل إذا مات بغير مولده قيس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة**}[٣].

٥- الرسول ﷺ يكفل المهاجر ببيوت في الجنة: {**أنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى غرف الجنة.. وأنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى غرف الجنة، فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلباً ولا من الشر مهرباً، يموت حيث شاء أن يموت**}[٤].

٦- براءة الرسول ﷺ ممن يسكن مع المشركين: {**برئت الذمة ممن أقام مع المشركين في ديارهم**}[٥].

لا يجوز السكن في أرض لا يستطيع المسلم أن يظهر فيها شعائر دينه كالصلاة والصوم والزكاة، وتجب الهجرة من كل أرض تجري فيها أحكام الكفر إلى بلد تجري فيها أحكام الإسلام، ويختار في آخر الزمان أقلها إثماً وأحوطها لسلامة العرض والدين والمال، ولا يجوز السكن تحت حكم عدو الدين بحيث يخاف المسلم على دينه وأهله وماله.

٧- {**من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله**}[٦].

قال ابن تيمية: المشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة، والمشاركة في الأمر الظاهر توجب مناسبة وائتلافاً، وإن بعد المكان والزمان، وهذا أمر محسوس فمرافقتهم ومساكنتهم ولو قليلاً سبب لاكتساب أخلاقهم، ولما كان مظنة الفساد خفي غير منضبط علق الحكم به (المساكنة) وأدير التحريم عليه، فمساكنتهم في الظاهر سبب ومظنة لمشابهتهم في الأخلاق والأفعال المذمومة، بل في نفس الاعتقادات، فيصير المساكن للكافر مثله، وأيضاً المشاركة في الظاهر تورث نوع محبة ومودة وموالاة في الباطن.

١- وهو في صحيح الجامع برقم (١٧٢٠).

٢- صحيح أحمد والنسائي وابن حبان عن سبرة، وهو في صحيح الجامع برقم (١٦٤٨)، تذر: تترك، وقصته دابته: رمت به فكسرت عنقه فمات.

٣- حديث حسن رواه ابن ماجة والنسائي عن ابن عمرو، وهو في صحيح الجامع برقم (١٦١٢)، أثره: أجله.

٤- صحيح الحاكم وابن حبان عن فضالة بن عبيد، وهو في صحيح الجامع برقم (١٤٧٨)، ربض الجنة: أدناها، زعيم: كفيل وضامن، لم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهرباً: أي عمل كل وجوه البر، وترك كل الشر، يموت حيث شاء أن يموت: أي له الجنة حيثما مات

٥- حسن طب عن جرير، وهو في صحيح الجامع برقم (٢٨١٥).

٦- حسن أبو داود عن سمرة، وهو في صحيح الجامع برقم (٦٢ ٦).

٨- المهاجر له الجنة مهما كانت ميتته: {من فصل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصته فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة}[1].

٩- شدة الهجرة: {ويحك إن أمر الهجرة لشديد، فهل لك من إبل تؤدي صدقتها فاعمل من وراء البحار فإن الله لن يترك من عملك شيئا}[2].

قالها ﷺ لأعرابي عندما عرض الأعرابي على الرسول ﷺ أن يهاجر إلى المدينة فقال له هذا، ويبدو أنه ﷺ أدرك من الأعرابي أنه لا يستطيع الصبر على مشاق الهجرة إلى المدينة، وكثير من الأعراب بقوا في قبائلهم وأنعامهم ولكن لا يشتركون مع المسلمين في الغنائم.

١٠- {إن الله تعالى يقول: إن عبداً أصححت له جسمه، ووسعت له في معيشته تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إليّ لمحروم}[3].

أي إن ترك الحج والعمرة أكثر من خمس سنوات علامة الحرمان من الله عز وجل، وصرف عن وجه عظيم من وجوه الخير.

وفي الحديث الصحيح: {واصلوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر وينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد}.

هذا الحرمان في ترك حج التطوع، فكيف حال تارك الجهاد المتعين، ليس لخمس سنوات فقط بل طيلة عمره؟!!

حديث فضالة بن عبيد:

١١- روى ابن كثير في التفسير (٣/٢٠١) عن طريق عبد الرحمن بن شريح عن سلامان بن عامر: أن عبد الرحمن بن جحدم حدثه أنه حضر فضالة بن عبيد في البحر مع جنازتين أحدهما أصيب بمنجنيق والآخر توفي، فجلس فضالة عند قبر المتوفي فقيل له: تركت الشهيد فلم تجلس عنده؟ فقال: (ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت، إن الله تبارك وتعالى يقول:

{والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين، ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حليم} (الحج:٥٨-٥٩)

وكذلك روى هذا الحديث ابن المبارك في كتاب الجهاد فقرة (٦٩) ص(٩٢)، وكذلك رواه ابن أبي حاتم وروى ابن جرير بنحوه.

١٢- {أفضل الهجرة أن تهجر ما كره ربك عز وجل}[4].

وهذه من الهجرة المعنوية، أما الهجرة الشرعية في الاصطلاح فهي: مغادرة بلدك إلى بلد أخرى إرضاءً لله تعالى وفراراً بدينك، وهذه الهجرة الشرعية لا تتم إلا بالتربية الطويلة التي تقتضي ترك المنكرات.

١٣- {أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتناصح المسلمين، وتفارق المشرك}[5].

سبب الحديث قال جرير: {أتيت النبي ﷺ وهو يبايع، فقلت: يا رسول الله ابسط يدك حتى أبايعك، واشترط علي فأنت أعلم، قال:..} الحديث.

ولذا فالبيعة في الإسلام متعددة، منها بيعة الإسلام نفسها -أي دخول الإسلام-، وبعدها هنالك بيعات على أمور معينة كبيعة الرضوان تحت الشجرة سنة (٦ هـ) أن لا يفر الصحابة، ومنها بيعة الإمام الأعظم -الخليفة-، ومنها مبايعة المسلمين بعضهم بعضاً على وجوه من الخير والبر، كما كانوا يبايعون بعضهم بعضاً في المعارك على الموت يشجع بعضهم بعضاً.

١٤- عن مجاشع رضي الله عنه قال: {أتيت النبي ﷺ أنا وأخي فقلت: بايعنا على الهجرة فقال: مضت الهجرة لأهلها، فقلت: علام تبايعنا؟ قال: على الإسلام والجهاد}[6].

١- أبو داود والحاكم عن أبي مالك الأشعري حسن، وهو في صحيح الجامع برقم/٦٢٨٩، وقصته: رمت به فكسرت عنقه، الحتف: الهلاك، فصل في سبيل الله: فارق أهله مهاجراً، هامة: أفعى أو عقرب أو ذات سم، فإنه شهيد: حقيقة أو حكماً، وإن له الجنة: دخولا أوليا مع الشهداء والصالحين.

٢- متفق عليه، عن أبي سعيد، وهو في صحيح الجامع برقم(٧٠٠٧)، ويح: كلمة رحمة لمن وقع في هلكة لا يستحقها.

٣- صحيح رواه ابن حبان وابن عدي عن أبي سعيد وهو في صحيح الجامع برقم (١٩٠٥)، يفد: يقدم.

٤- أخرجه أحمد -الصحيحة: (٥٥٣)، تهجر: تترك. ٥- أخرجه النسائي والبيهقي وأحمد (الصحيحة: ٦٣٦). ٦- رواه البخاري، علام: على ماذا تبايعنا.

بيعة الجهاد مشروعة في الإسلام:

١٥- [قال رسول الله ﷺ يوم الفتح -فتح مكة-: لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا][١].

والمعنى: لا هجرة واجبة من مكة إلى المدينة، لأن مكة صارت دار إسلام بالفتح لانتفاء علة الكفر الموجبة للهجرة، وهكذا في كل بلد كان عليه حكم الكفر ثم زال عنه، وإن الخير والأجر العظيم الذي كان يترتب على الهجرة من مكة إلى المدينة فقد انقطع بالفتح، ولكن يمكن تحصيله بالجهاد ونية الجهاد.

وإذا استنفرتم فانفروا: أي إذا كان ما يستدعي الخروج الواجب للجهاد فلابد من النفير، ومن هذه المسائل الأساسية التي تجعل الجهاد فرْض عين: دخول العدو الكافر أراضي المسلمين.

قال النووي: (وأما الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام فقال العلماء: إنها واجبة إلى قيام الساعة).

اتفاق المنزلة مع اختلاف الميتة:

عن مالك بن هدم أنه قال: (سمعت عمر بن الخطاب يقول: ما ترون في نفر ثلاثة أسلموا جميعاً، وهاجروا جميعاً، لم يحدثوا في الإسلام حدثاً، قتل أحدهم الطاعون، وقتل الآخر البطن، وقتل الآخر شهيداً؟ قالوا: الشهيد أفضلهم، فقال عمر: والذي نفسي بيده إنهم لرفقاء في الآخرة كما كانوا رفقاء في الدنيا)[٢].

الإعداد والرمي:

١- عن عقبة بن عامر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **[ستفتح عليكم أرضون، ويكفيكم الله ، فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه][٣].**

٢- [إن فقيما اللخمي قال لعقبة بن عامر: تختلف بين هذين الغرضين وأنت كبير يشق عليك، قال عقبة: لولا كلام سمعته من رسول الله ﷺ لم أعانه، قال الحارث: فقلت لابن شمامة: ما ذاك؟ قال: إنه قال: من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصا][٤].

أجر الرمي:

٣- [أيما مسلم رمى بسهم في سبيل الله فبلغ مخطئاً أو مصيباً فله من الأجر كرقبة أعتقها من ولد اسماعيل، وأيما رجل شاب في سبيل الله فهو له نور][٥].

٤- [كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب إلا أن يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشي الرجل بين الغرضين، وتعليم الرجل السباحة][٦].

أي هذه الأربعة من اللهو المشروع.

٥- [ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله، فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه][٧].

٦- [مر النبي ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون فقال النبي ﷺ: ارموا بني اسماعيل فإن أباكم كان رامياً][٨].

٧- [اللهو في ثلاث: تأديب فرسك، ورميك بقوسك، وملاعبتك أهلك][٩].

١- رواه مسلم. ٢- رواه سعيد بن منصور في سننه، الجزء الثاني برقم (٢٨٤٤). ٣- رواه مسلم.

٤- رواه مسلم، الغرض: الهدف يُرمى إليه، أعانه: أكابد وأتحمل مشاقه، فليس منا: أي ليس على طريقتنا أو ليس على سنتنا، ولا يعني هذا خروجه من الملة الإسلامية، أي أن تارك الرمي بعد تعلمه اثم، والذي لا يتعلمه اثم. ٥- حديث صحيح رواه الطبراني عن عمرو بن عبسه، وهو في صحيح الجامع برقم (٢٧٣٦)، شاب: إبيَض شعره، في سبيل الله في الجهاد بسبب أهوال الحرب، بلغ: أي وصل أماكن العدو، وفي هذا إرباك للعدو.

٦- صحيح رواه النسائي عن جابر، وهو في صحيح الجامع برقم(٤٤١٠)، الغرضين: الهدفين.

٧- صحيح رواه أحمد ومسلم عن عقبة بن عامر (٩٧/٤) وهو في صحيح الجامع برقم (٣٦٠٧).

٨- رواه البخاري وأحمد (٤٣٩) ا الأحاديث الصحيحة، صححه الحاكم والذهبي /وهو في صحيح الجامع برقم (٩١١)، أسلم: قبيلة أسلم، ينتضلون: يرمون للسبق والنضال، بني اسماعيل: ذكر ابن سعد بسنده قول النبي ﷺ: (العرب كلهم من ولد إسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام).

٩- صحيح رواه العرّاب عن أبي الدرداء، وهو في صحيح الجامع برقم(٥٢٧٤).

٨- {من أحسن الرمي ثم تركه فقد ترك نعمة من النعم}[١].

٩- {عليكم بالرمي فإنه خير لعبكم}[٢].

١٠- عن عقبة بن عامر يقول: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القو الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي}[٣].

وهذا الحديث من دلائل النبوة، لأن الرمي بالسهم في عهد رسول الله ﷺ لم يكن الوسيلة الغالبة في المعارك، إذ أن معظم أنوا المعارك المستعملة السيف والرمح.

أما اليوم فالرمي هو الوسيلة الغالبة في الحروب الحديثة ابتداءً من طلقة المسدس والبندقية ومروراً بالمدفعية والهاون وانتها بالصواريخ.

جهاد النساء:

١- {عن عمر رضي الله عنه أنه قسم مروطا على نساء من نساء المدينة، فبقي مرط جيد، فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين: أعط هذا بنت رسول الله ﷺ التي عندك -يريدون أم كلثوم بنت علي-، فقال عمر: أم سليط أحق به، وأم سليط من نسا الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ، قال عمر: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد}[٤].

جاء في المغني فقرة (٧٤٤٠): ولا يدخل مع المسلمين من النساء إلى أرض العدو إلا الطاعنة في السن لسقي الماء، ومعالج الجرحى كما فعل النبي ﷺ.

قيل للأوزاعي: هل كانوا يغزون معهم بالنساء في الصوائف؟ قال: لا إلا الجواري.

٢- {عن الربيّع بنت معوّذ رضي الله عنها قالت: كنا نغزو مع النبي ﷺ نسقي القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى إل المدينة}[٥].

والربيّع كانت صغيرة في السن بدليل الحديث الذي رواه الثلاثة أن عمها معاذ بن عفراء بعث معها بقناع (طبق) من رطب فوهبها النبي ﷺ حلية أهداها له صاحب البحرين، والإهداء من صاحب البحرين وغيره إنما كان بعد مكاتبة الملوك سنة (٧ هـ)، وم ذلك فقد أرسلها عمها بطبق من رطب، وهذا يعني أنها كانت صغيرة لأنها لو كانت كبيرة لما أرسلها خاصة بعد نزول الحجاب سنة (هـ).

فيه جواز مس المرأة غير المحرم للجرح للمداواة لأنه لا لذة فيه بل عذاب للامس والملموس.

إشتراك النساء في الجهاد أمر وارد في الشريعة، ولكن لابد من مراعاة الشروط الشرعية: كوجود المحرم، وعدم الإختلاط وأمن الفتنة، بأن لا تكون المرأة شابة ولا جميلة، وتغطية الوجه أمام الرجال أو عند الحاجة الضرورية التي لا يقوم بها الرجال.

وقد حصل اشتراك النساء في عهد رسول الله ﷺ، ولكن في حالات قليلة، ومن نساء كبيرات في السن اللهم إلا عائشة فه حالة خاصة برسول الله ﷺ فيمكن للنساء أن يكن في الخطوط الخلفية يقمن بعمليات الطبخ والتمريض وغيرها من الأعمال النسائي وأما فتح الباب في هذه المسألة فهو مفسدة عظيمة.

روى البخاري:

٣- عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: {صنعت سفرة رسول الله ﷺ في بيت أبي بكر حيث أراد أن يهاجر إل المدينة، قالت: فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر: والله ما أجد شيئا أربط به إلا نطاقي، قال: فشقيه باثنين فاربطي بواحد السقاء وبالآخر السفرة، ففعلت ذلك فلذلك سميت ذات النطاقين}[٦].

١- صحيح رواه القرّاب في الرمي عن يحيى بن سعيد مرسلا، وهو في صحيح الجامع برقم(٥٨٤٨).

٢- رواه البزار والطبراني في الأوسط (الصحيحة ٦٢٨). ٣- رواه مسلم.

٤- رواه البخاري، المرط: ثوب من كتان أوخز (حرير)، تزفر: تكثر من نقل القرب، وأصل الزفر الكثرة، أم سليط: من المبايعات شهدت خيبر وحنينا.

٥- رواه البخاري، الربيّع بنت معوذ بن عفراء، أبوها اشترك في قتل أبي جهل، الربيّع بضم الراء وتشديد الياء وكسرها، معوذ: بتشديد الواو وكسرها.

٦- رواه البخاري، النطاق: الحزام يشد به الوسط.

روى مسلم:

٤- عن أنس بن مالك: {أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان، فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله ﷺ يوماً، فأطعمته ثم جلست تفلي رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: قلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: أناس من أمتي عرضوا عليَّ غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر، ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة -يشك أيهما قال، قلت- فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا عليَّ غزاة في سبيل الله، كما قال في الأولى، قالت: فقلت: يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم، قال: أنت من الأولين، فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمن معاوية، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت}[١].

أم حرام بنت ملحان: أخت أم سليم (أم أنس بن مالك)، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، وكانت أم سليم تحت أبي طلحة، فأم حرام خالة أنس.

قال النووي في شرح مسلم: أجمع العلماء على أن أم حرام وأم سليم من محارم الرسول ﷺ.

قال وهب: أم حرام إحدى خالات النبي ﷺ من الرضاعة.

قال أبو عمرو: ملوكاً على الأسرة: أي رأى الغزاة في البحر على الأسرة في الجنة ورؤيا الأنبياء وحي.

وقال محمد بن الحسن في السير (فقرة/٢٣٩): ولا ينبغي للشواب أن يخرجن أيضا في الصوائف ونحوها، فأما العجائز فلا بأس بأن يخرجن مع الصوائف لمداواة الجرحى، ولا يعجبني أن يباشرن القتال، لأن بالرجال غنية عن قتال النساء، فلا يشتغلن بذلك من غير ضرورة، وعند تحقق الضرورة بوقوع النفير عاما لا بأس للمرأة أن تقاتل بغير إذن وليها وزوجها.

روى مسلم:

٥- {عن أم عطية رضي الله عنها قالت: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى}[٢].

وقد بوّب البخاري باب: (هل يداوي الرجل المرأة والمرأة الرجل؟): (ومن المعلوم أن النساء لا يضرب لهن بسهم، وإنما يرضخ لهن دون أن يكون لهن سهم محدود)، ومعنى يرضخ: يقسم لهن بشيء، كما كتب ابن عباس رضي الله عنهما إلى نجدة الحروري: (قد كن يحضرن الحرب مع رسول الله ﷺ فأما أن يضرب لهن بسهم فلا، وقد كان يرضخ لهن).

٦- {أسماء بنت يزيد الأنصارية شهدت اليرموك مع الناس فقتلت سبعة من الروم بعمود فسطاط ظلتها}[٣].

{أن عبدالله بن قرط الأزدي حدثه قال: غزوت الروم مع خالد بن الوليد، فرأيت نساء خالد بن الوليد ونساء أصحابه مشمرات يحملن الماء للمهاجرين يرتجزن}[٤].

قال ابن قدامة: (ويكره دخول النساء الشواب أرض العدو لأنهن لسن من أهل القتال، وقلما ينفع بهن فيه لاستيلاء الخور والجبن عليهن، ولا يؤمن ظفر العدو بهن فيستحلون ما حرم الله منهن)[٥].

ملاحظة هامة:

نص الفقهاء على: {جواز اصطحاب القائد زوجته معه عند حاجته، ولا يرخص لسائر الجند}[٦].

- ونحن نرى والله أعلم: أن السبب كما لمسناه في أفغانستان أن غياب القائد عن الجبهة ليس كغياب المجاهد عنها.

٧- عن أم كثير امرأة همام بن الحارث النخعي قالت: {شهدنا القادسية مع سعد مع أزواجنا، فلما أتانا أن قد فرغ من الناس، شددنا علينا ثيابنا وأخذنا الهوادي ثم أتينا القتلى، فمن كان من المسلمين سقيناه ورفعناه، ومن كان من المشركين أجهزنا عليه، ومعنا الصبيان فنوليهم ذلك -تعني استلابهم- لئلا يكشفن عن عورات الرجال}[٧].

١- رواه مسلم. ثبج البحر: وسط البحر ومتنه. صرعت: قتلت. تفلي رأسه: تفتش عن القمل. في زمن معاوية: أي أيام أن كان معاوية على إمارة البحر في عهد عثمان رضي الله عنه. وقد استشهدت في قبرص سنة (٢٨ هـ).

٢- أخرجه مسلم. وفي الحديث. جواز معالجة المرأة الأجنبية الرجل الأجنبي للضرورة.

٣- رواه سعيد بن منصور في سننه ج(٢) برقم (٢٧٨٧).

٤- رواه سعيد بن منصور في سننه ج(٢) برقم (٢٧٨٨).

٥- المغني (٨/٣١٥). ٦- كشاف القناع (٣/٦٣). ٧- البداية والنهاية (المجلد ٤/١٧)

الرباط:

١- {أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت: من مات مرابطاً في سبيل الله، ومن علم علماً أجري له عمله ما عمل به، وم تصدق بصدقة فأجرها يجري له ما وجدت، ورجل ترك ولداً صالحا فهو يدعو له}(١).

وهذا أجر عظيم ومنزلة رفيعة، أن يموت المرء وتبقى أعماله جارية عليه إلى يوم القيامة، فنرجو الله سبحانه ألا يحرمنا م الشهادة في سبيله، وأن تكون الخاتمة صادقة في أرض الرباط إنه سميع قريب مجيب.

وسمي الرباط رباطا لأنهم كانوا يربطون خيولهم بجانبهم انتظاراً لمعركة يكرون أو يدفعون بها على الثغور، فسمي المقام بالثة رباطا وإن لم يكن فيه خيل.

٢- (رباط شهر خير من صيام دهر، ومن مات مرابطاً في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر، وغذي عليه برزقه، وريح من الجنة ويجري عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله)(٢).

قال ابن العربي: (والأمن من فتنة القبر فضيلة عظيمة لم تعط إلا للشهيد والمرابط)(٣).

٣ - {رباط يوم في سبيل الله أفضل من صيام شهر وقيامه، ومن مات فيه وقيَّ فتنة القبر ونما له عمله إلى يوم القيامة}(٤).

قال أحمد: (ليس يعدل الجهاد عندي والرباط شيء، والرباط دفع عن المسلمين وعن حريمهم، وقوة لأهل الثغر ولأهل الغز فالرباط أصل الجهاد وفرعه، والجهاد أفضل منه للعناء والتعب والمشقة).

قال القرطبي في الجامع: (وأما سكان الثغور دائما بأهليهم الذين يعمرون ويكتسبون هناك فهم وإن كانوا حماة فليس مرابطين).

قال ابن عطية، وقال ابن خويز منداد: (وللرباط حالتان: حالة يكون فيها الثغر مأمونا منيعاً يجوز سكناه بالأهل والولد، وإ كان غير مأمون جاز أن يرابط فيه بنفسه إذا كان من أهل القتال ولا ينقل إليه الأهل والولد).

٤- {كل عمل منقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمى له عمله ويجري عليه رزقه إلى يوم القيامة}(٥).

قال المناوي: (والرباط وأجره فيمن ذهب للثغر لحراسة المسلمين فيه مدة لا في سكانه أبدا وهم وإن كانوا حماة غير مرابطين)

قال ابن حجر: (وفيه نظر، لأن ذلك المكان قد يكون وطنه وينوي الإقامة فيه لدفع العدو).. وكلام ابن حجر: فيمن كان مستعد لدفع العدو بأن كان مدربا مستعداً وعنده السلاح الذي يدفع به لا من يعيش من أجل راتبه أو وظيفته أو تجارته أو زراعته.

٥- {ما رُزق عبد خيرا له ولا أوسع من الصبر}(٦).

وقد أوردت حديث الصبر في الرباط لأن الرباط قائم على قاعدة كبيرة وهي الصبر.

والرباط: هو حبس النفس في الثغور حيث تخيف العدو ويخيفك انتظارا لمعركة، والجهاد -القتال- عموده الرباط، وأن المعار قليلة والرباط ممتد وطويل، والنفس مع طول الانتظار تمل وتسأم، خاصة حيث تقل الحركة ويقسو الجو ويخشن العيش، وقد وجدنا أ أعظم مشكلة تواجهنا في الجهاد هي أن الإخوة لا يصبرون على طول الرباط، فكان الإخوة المرابطون على الحدود لا يستمرون طو ولا يطيقون الصبر على الرباط فينزلون من الثغور إلى مدينة بيشاور، وبقاء المجاهد في المدينة يفسد نفسيته، ويقلل أجره، وقد يطا للسانه العنان فيحبط أجره، وقد يرجع مأزورا غير مأجور كما جاء في الحديث الصحيح: {لم يرجع بالكفاف}.

٦- {من مات مرابطا في سبيل الله أجرى الله عليه عمله الصالح الذي يعمل عليه وأجري عليه رزقه، وأمن من الفتان، وبع الله يوم القيامة آمنا من الفزع}(٧).

١- حديث حسن رواه أحمد والطبراني عن أبي أمامة، وهو في صحيح الجامع برقم (٨٩٠)، الرباط: ملازمة الثغر، أي المكان الذي بيننا وبين الكفار.

٢- صحيح رواه الطبراني عن أبي الدرداء، وهو في صحيح الجامع برقم(٣٤٧٣)، الفزع: الخوف والذعر والمعنى أمنوا من دخول النار، ريح من الجنة: أي تشم أرواحهم رائحة الجنة، وغ عليه برزقه: أي تعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصل إليهم الرَّوح والفرح.

٣- عارضة الأحوذي (١٣٢/٧).

٤- صحيح رواه الترمذي عن سلمان، وهو في صحيح الجامع برقم (٣٤٧٥)، نما: زاد وكثر.

٥- صحيح رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن الرياض، وهو في صحيح الجامع برقم/٤٤١٥، يُنمَّى: يُزاد له فيه.

٦- صحيح رواه الحاكم عن أبي هريرة، وهو في صحيح الجامع برقم (٥٥٠٢).

٧- صحيح رواه ابن ماجة عن أبي هريرة، وهو في صحيح الجامع برقم (٦٤٢٠)، الفتان: من الفتنة و عذاب القبر فالفاء بالفتح أو بالضم فإن كانت بالضم فهي جمع فاتن وهما الملكان الموكلان بالميت لامتحانه وفتنته

قال بن حبيب: (الرباط شعبة من الجهاد وبقدر خوف ذلك الثغر يكون كثرة الأجر).

وقال أبو عمرو: (شرع الجهاد لسفك دماء المشركين، وشرع الرباط لصون دماء المسلمين وصون دماء المسلمين أحب إلي). وهذا يدل على أنه مفضل على الجهاد.

٧- {الإيمان الصبر والسماحة}[١].

فالصبر: حبس النفس عن شهواتها، وإلجامها عن نزواتها، والكرم: تطهير النفس من أدران شُحها.

٨- {إن المعونة تأتي من الله على قدر المؤنة، وإن الصبر يأتي من الله على قدر البلاء}[٢].

وهذا الحديث هو الذي فسر لي صبر المجاهدين الأفغان هذه السنين العشر، والبلايا تطحن أعصابهم وتسحق عظامهم، ورحى الحرب دائرة لا تذر شيئاً أتت عليه إلا جعلته كالرميم، تحول كل بيت إلى مأتم وميتم، ومع ذلك فلم تلن لهم قناةٌ ولم تهن لهم عزيمة، إنه إلقاء الصبر على القلوب المبتلاة.

٩- {رباط ليلة في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل}[٣].

وأما الرواية الأخرى: **{من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها}[٤].**

قال ابن العربي: وخرّج الترمذي عن عثمان صحيحاً: **{رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل}** فجعل حسنة الجهاد بألف[٥].

البيعة في الحرب:

١- {عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها، كانت رحمة من الله، فقيل له: على أي شيء بايعهم؟ على الموت؟ قال: لا، بايعهم على الصبر}[٦].

البيعة في الحرب سنة نقلت عن المصطفى ﷺ لتثبيت القلوب وتذكيرها بعهد قطعته على أنفسها قبل المعركة.

الشجرة التي بايعنا تحتها: الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان عام (٦هـ)، وفي العام المقبل سنة (٧هـ) لم يعرف اثنان منا مكان الشجرة، وهذه رحمة من الله حتى لا تصبح الشجرة شيئاً مقدساً، ثم تنتشر البدع والخرافات من خلال وجودها وحتى لا يأتي الناس للتبرك بها، وحديث جابر في مسلم: **{بايعنا على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت}.**

والشجرة هي سمرة من أشجار الصحراء، وقد خفيت على الصحابة في العام الذي تلا الحديبية خوفا من الفتنة.

٢- {عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: لما كان زمن الحرة أتاه آت فقال له: إن ابن حنظلة يبايع الناس على الموت، فقال: لا أبايع على هذا أحدا بعد رسول الله ﷺ}[٧]..

الحرة: معركة وقعت بالمدينة سنة (٦٣هـ)، وسميت الحرة لأن خيول (يزيد) اقتحمت الحرة (وهي أول مرة تقتحم فيها الخيول حجارة الحرة) لأن الحرة منطقة حجارة سوداء تحيط بالمدينة من شرقها بحرة (واقم) ومن غربها بحرة (الوبرة) ولذا يقال ما بين حرتيها أو لابتيها، ويعنون بها هاتين الحرتين، وعندما استباح جيش «يزيد» المدينة قام الصحابي عبدالله بن حنظلة يبايع الناس على الموت لمقاتلة يزيد بعد خلع بيعته.

٣- {عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ ثم عدلت إلى ظل شجرة، فلما خف الناس قال: يا ابن الأكوع ألا تبايع؟ قال: قلت: قد بايعت يارسول الله، قال: وأيضا، فبايعته الثانية، فقيل له: على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ؟ قال: على الموت}[٨].

لقد كان ﷺ يختار بعض أصحابه الذين يعدهم للمهمات في المستقبل ثم يأخذ عليهم عهوداً خاصة يتميزون بها عن بقية

١- أخرجه أحمد. (الصحيحة ٥٥٤)، السماحة: الكرم، الصبر: هو الحبس، أي حبس القلب عن التسخط وحبس اللسان عن التشكي وحبس الجوارح (الأعضاء) عن التشويش بلطم الخدود وشق الجيوب، ومعنى الحديث -والله أعلم-: أن معظم خصال الإيمان وشعبه تتحقق عن طريق الصبر والكرم، ومعظم العبادات تحتاج إلى صبر أو مال لأدائها.

٢- أخرجه ابن شاهين في الترغيب والترهيب (الصحيحة /١٦٦٤)، المؤنة: المشقة.

٣- حسنه الترمذي والأرناؤوط عن عثمان، ولم يحسنه الشيخ الألباني، وهذا الحديث الوحيد الذي في هذا الكتاب لم يحسنه الألباني ولم يصححه.

٤- ابن ماجة، صححه السيوطي في الجامع الصغير عن عثمان. ٥- عارضة الأحوذي (١٢٢/٧). ٦- رواه البخاري. ٧- رواه البخاري. ٨- رواه البخاري، حف قل.

الصحابة، كما أخذ على ثوبان وعلى أبي بكر وفئة من الصحابة (أن لا يسألوا الناس شيئاً) فكان أحدهم يسقط سوطه من يده ف يطلب من أحد مناولته إياه.

والبيعة دائما على البر والتقوى، لأنه عهد على التعاون على البر والتقوى ولا يجوز البيعة على الإثم والعدوان، كمن يتعاهدو عهدا خاصا ثم يطلب من المبايع بعد فترة أن يعمل أعمالا لا يرضاها الله، ولا تقرها الشريعة كمقاطعة فلان. والتجسس على فلا وتتبع عورات الآخرين.

ويجوز للمسلم أن يعطي عدة بيعات لعدة أشخاص، فيعطي الشيخ بيعة أن يجاهد معه، والآخر بيعة أن يتلقى العلم على يد ،يتربى على يديه، ولا معارضة بين هذه البيعات، ولا يجوز لأحد أن يفرض طاعته في كل شيء على من عاهد على شيء، ولا يجو لأحد أن يحتج ببيعته ليمنع المبايع من عمل بر نص عليه الكتاب والسنة كالجهاد في سبيل الله مثلاً، لأن البيعة عندئذ تنقلب إلى بي على الإثم{وإنما الطاعة بالمعروف} {ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق}[١].

البيعة:

٤- {عن جابر قال: كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة، وقال: بايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت}.

٥- عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: {كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول ﷺ يمتحن بقول الله عز وجل: (يا أيها النبي إذ جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين...) إلى آخر الآية، قالت عائشة: فمن أقرّ بهذا من المؤمنات فقد أقر بالمحنة}[٢].

القتال بين المسلمين

خطبة الوداع:

١- عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ خطب الناس بمنى في حجة الوداع فقال: {أتدرون أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم قال: فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، ثم قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: نعم، قال: أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال أليس بالبلد؟ يعني الحرام، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: فإن دماءكم وأعراضكم وأبشاركم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا ألا هل بلغت، قلنا: نعم، قال: اشهد، ليبلغ الشاهد الغائب، فإنه رب مبلغ يبلغ من هو أوعى له، فكان كذلك، وقال: ألا لا ترجعو بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض}[٣].

٢- {المؤمنون تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ألا لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده، من أحدث حدثا فعلى نفسه، ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين}[٤].

٣- روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما: {إن من ورطات الأمور التي لا مخرج منها لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرا بغير حلة}.

٤- روى الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: {أول ما يقضى بين الناس في الدماء، يعني يو القيامة}.

الانتحار أو قتل الرجل نفسه:

٥- روى الشيخان عن ثابت بن قيس عن النبي ﷺ: {من حلف بملة سوى الإسلام كاذباً فهو كما قال، ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة، ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله، ولعن المؤمن كقتله}.

١- حديثان صحيحان. ٢- رواه مسلم. ٣- رواه البخاري ومسلم.

٤- أخرجه أبو داود (٤٥٣٠)، والنسائي (٢/٠ ٢٤)، والطحاوي والبيهقي (٢٩/٨)، وأحمد (١٢٢/١) من طريق قتادة عن الحسن عنه {أي عن علي} قلت: ورجاله ثقات رجال الشيخين.

البادي، بالقتل:

٦- عن ابن مسعود قال ﷺ: [ما من نفس تقتل نفساً ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها لأنه سن القتل أولاً][١].

٧- [الإيمان قيّد الفتك، لا يفتك مؤمن][٢].

٨- [إن الملائكة لتلعن أحدكم إذا أشار إلى أخيه بحديدة، وإن كان أخاه لأبيه وأمه][٣].

وفي صحيح مسلم عن جابر: [أن رسول الله ﷺ أمر رجلا كان يتصدق بالنبل في المسجد أن لا يمر بها إلا وهو آخذ بنصولها][٤].

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ: [إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك علَى نصلها أو قال فليقبض بكفه أن تصيب أحدا من المسلمين][٥].

٩- [إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهم صاحبه فالقاتل والمقتول في النار، قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه][٦].

وهذا دليل صحيح على أن المرء مؤاخذ بنيته، وأن العازم على المعصية يأثم إن كان حريصاً: أي جازماً مصمماً عليه فلم يقدر عليه فكان كالقاتل لأنه في الباطن قاتل، فكل منهما ظالم معتد ولا يلزم من كونهما في النار أنهما في مرتبة واحدة، فالقاتل يعذب على القتال والقتل، والمقتول يعذب على القتال فقط.

١٠- [إذا أشار الرجل على أخيه بالسلاح فهما على جرف جهنم فإذا قتله وقع فيه جميعاً][٧].

وهذا من أدب النبوة أن المزاح لا يجوز بما فيه خطر على النفس أو المال، والمزاح بالسلاح كم ضيع من الأرواح؟.

وهذا دليل أن من نوى معصية وأصر عليها أثم، أما القاتل فإنه يدخل جهنم بقتله، أما المقتول فلقصده قتل أخيه.

١١- [أبى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة][٨].

وظاهر الحديث يتفق مع رأي ابن عباس رضي الله عنهما القائل: بأن القاتل خالد في جهنم، وهذا يتفق مع ظاهر الآية (ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها).

ومذهب أهل السنة والجماعة: أن القاتل لا يكفر ولا يخلد في النار، وإن مات مصراً وأن له توبة، والقتل ظلماً أكبر الكبائر بعد الكفر، وبالقود (القصاص) أو العفو لا تبقى مطالبة أخروية، ومن أطلق بقاءها أراد بقاء حق الله تعالى، إذ لا يسقط إلا بتوبة صحيحة، والتمكين من القصاص لا يؤثر إلا إن صحبه ندم من حيث الفعل وعزم أن لا يعود.

وسبب الحديث: أن النبي ﷺ بعث سرية فأغاروا على قوم، فشذ رجل منهم فاتبعه رجل من السرية شاهراً سيفه، فقال: إني مسلم، فقتله فبلغ النبي ﷺ فذكر الحديث.

١٢- [قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا][٩].

قال ابن العربي: ثبت النهي عن قتل البهيمة بغير حق، فكيف بقتل الآدمي؟ فكيف بالمسلم؟ فكيف بالصالح؟

وثبت عن ابن عمر أنه قال لمن قتل عاملاً بغير حق: تزوّد من الماء البارد فإنك لا تدخل الجنة، والجمهور على: أن القاتل أمره إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه.

١٣- [لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم][١٠].

١- رواه البخاري ومسلم. ٢- صحيح، رواه أحمد عن الزبير ورواه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة، وهو في صحيح الجامع برقم (٢٧٩٩). الفتك: أن يأتي الرجل صاحبه وهو غافل فيقتله. والمعنى أن الإيمان يمنع الفتك كما يمنع القيد في التصرف.

ملاحظة: في صحيح الجامع: [الإيمان قيد الفتك]. بالتخفيف ج٢/٤١٧، وفي النهاية في غريب الحديث والأثر [الإيمان قيد الفتك] بالتشديد (ج٣/٤٠٩).

٣- صحيح رواه أحمد عن أبي هريرة، وهو في صحيح الجامع برقم (١٩٥٢). ٤- مختصر أبي داود (٢٤٧٤) ٥- مختصر أبي داود (٢٤٧٥).

٦- متفق عليه عن أبي بكرة، وهو في صحيح الجامع برقم(٣٨٠).

٧- صحيح رواه النسائي وأبو داود الطيالسي عن أبي بكرة، وهو في صحيح الجامع برقم (٣٣٥)، الجرف: شق الوادي إذا حفر الماء أسفله والمقصود طرف جهنم وحدها

٨- صحيح رواه الطبراني والضياء في المختارة عن أنس، وهو في صحيح الجامع برقم (٢٣). ومعنى أبى: لم يُرد.

٩- صحيح رواه النسائي والضياء عن بريدة، وهو في صحيح الجامع برقم (٤٢٣٧)، زوال الدنيا: إنمحاؤها واندثارها.

١٠- صحيح رواه الترمذي والنسائي عن ابن عمرو، وهو في صحيح الجامع برقم (٤٩٥٣)، زوال الدنيا: إنمحاؤها واندثارها.

وذلك لأن الدنيا خلقت من أجل المؤمن، فمن حاول قتل من خلقت له الدنيا فقد حاول زوالها.

١٤- {من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه وأمه}[1].

١٥- {من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره، ومن مات وعليه دين فليس بالدينار والدرهم، ولكن بالحسنات والسيئات، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال وليس بخارج}[2].

١٦- {من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا}[3].

قال ابن العربي: حمل السلاح لا يخلو أن يكون باسم حرابة أو تأويل أو ديانة، فإن كان لحرابة فنصه في الكتاب:

{إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله..} (المائدة: ٣٣)

أو منازعة في ولاية فهم البغاة بشرطه.

أو لديانة فإن كانت بدعة فإن كفرناه بها فمرتد، وإلا فهو كالمحارب في القتل والقتال.

فليس منا: إن استحل ذلك، فإن لم يستحل فالمرء ليس متخلقا بأخلاقنا، ولا عاملاً بطرائقنا، أطلقه مع احتمال إرادة ليس على ملتنا مبالغة في الزجر.

١٧- {من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية أو يدعو لعصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشا من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه}[4].

واعلم أن كل تنظيم من التنظيمات الإسلامية إنما هو جماعة من المسلمين وليس جماعة المسلمين.

١٨- {من سل علينا السيف فليس منا}[5]

١٩- {كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً أو مؤمن قتل مؤمناً متعمداً}[6].

سبب الحديث:

كنا في غزوة القسطنطينية بـ (ذلقية)، فاقبل رجل من أهل فلسطين من أشرافهم وخيارهم، يعرفون ذلك له، يقال له (هانيء بن كلثوم بن شريك الكناني) فسلم على عبدالله بن أبي زكريا قال: سمعت أم الدرداء تقول: سمعت أبا الدرداء يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكره، ذلقية: بلدة من بلدان الروم.

{**من قتل مؤمناً متعمداً**} لمن استحل ذلك، وإلا فهو تهويل وتغليظ، قال الذهبي في الكبائر: وأعظم من ذلك أن تمسك مؤمنا لمن عجز عن قتله أو تشهد بالزور على جمع مؤمنين فتضرب أعناقهم بشهادتك الملعونة.

تعطيل الحكم بالإسلام سبب القتال والخصام:

٢٠- {يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم (قط) حتى يعلنوا بها إلا فشى فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم}[7].

هذا الحديث من دلائل النبوة، ويكفي لهذا أن نشير إلى مرض الإيدز الذي أصبح خطراً رهيباً ترتعد أمريكا وأوروبا لذكره.

١- صحيح رواه مسلم عن أبي هريرة، وهو في صحيح الجامع برقم (٥٩١٠). لعنة الملائكة الدعاء إلى الله أن يطرد المرء من رحمته.

٢- صحيح رواه أحمد والطبراني عن ابن عمر، وهو في صحيح الجامع برقم (٦٠٧٣). ضادّ: خالف، ينزع: يرجع ويقلع، ردغة الخبال: هي عصارة أهل النار.

٣- صحيح رواه مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة، وهو في صحيح الجامع برقم (٦٠٩٤).

٤- صحيح متفق عليه عن أبي هريرة، وهو في صحيح الجامع برقم (٦١٠٣)، الجماعة: هي جماعة المسلمين.

٥- صحيح مسلم وأحمد عن سلمة بن الاكوع، وهو في صحيح الجامع برقم (٦١٧٥)، سلّ: سحب ورفع، ليس منا: حقيقة إن استحل ذلك، وإلا فمعناه ليس من العاملين على طريقتنا المتبعين لإرشادنا لدلالة الشقاق على النفاق.

٦- أخرجه أبو داود وابن حبان والحاكم وصححه ووافقه الذهبي (الأحاديث الصحيحة ٥١١) وهو في صحيح الجامع برقم (٤٥٢٤).

٧- رواه ابن ماجة وأبو نعيم في الحلية (الصحيحة ١٠٦)، وهو في صحيح الجامع برقم (٧٩٧٨)، الفاحشة: الزنى

الترف سبب الخلاف:

٢١- {سيصيب أمتي داء الأمم، فقالوا: يا رسول الله وما داء الأمم؟ قال: الأشر، والبطر، والتكاثر، والتشاحن في الدنيا، والتباغض، والتحاسد، حتى يكون البغي}[١].

٢٢- {لا يزال المؤمن معنقاً صالحاً ما لم يصب دماً حراماً، فإذا أصاب دما حراما بلح}[٢].

٢٣- {يجيء الرجل آخذاً بيد الرجل فيقول: يا رب! هذا قتلني، فيقول الله له: لم قتلته؟، فيقول: قتلته لتكون العزة لك، فيقول: فإنها لي، ويجيء الرجل آخذا بيد الرجل فيقول: أي رب! إن هذا قتلني، فيقول الله: لم قتلته؟ فيقول: لتكون العزة لفلان، فيقول: إنها ليست لفلان فيبوء بإثمه}[٣].

٢٤- {يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة، ناصيته ورأسه بيده، وأوداجه تشخب دماً، فيقول: يا رب سل هذا فيم قتلني؟ حتى يدنيه من العرش}[٤].

قتل الجماعة بالواحد:

٢٥- {روى سعيد بن المسيب عن عمر أنه قتل سبعة من أهل صنعاء قتلوا رجلاً، وقال: لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم به جميعا}[٥].

قال الباجي في المنتقى شرح موطأ مالك (١١٦/٧): فأما قتل الجماعة بالواحد يجتمعون في قتله فإنهم يقتلون به، وعليه جماعة العلماء، وبه قال عمر وعلي وابن عباس وغيرهم، وعليه فقهاء الأمصار، إلا ما يروى عن أهل الظاهر، والدليل على ما نقوله خبر عمر هذا وصارت قضية بذلك، ولم يعلم له مخالف، فثبت أنه إجماع، ودليلنا من جهة القياس أن هذا حد وجب للواحد على الواحد، فوجب للواحد على الجماعة كحد القذف (مسألة).

قال مالك في الموازية والمجموعة: يقتل الرجلان وأكثر بالرجل الحر، والنساء بالمرأة، والإماء والعبيد كذلك، قال ابن القاسم وأشهب: وإن اجتمع نفر على قتل امرأة أو صبي قتلوا به (فرع).

وهذا إذا اجتمع النفر على ضربة يضربونه حتى يموت تحت أيديهم، فقد قال مالك: يقتلون به، وقال ابن القاسم وابن الماجشون في النفر يجتمعون على ضرب رجل ثم ينكشفون عنه وقد مات: فإنهم يقتلون به.

٢٦- {لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً}[٦].

قال ابن العربي: الفسحة في الدين سعة الأعمال الصالحة حتى إذا جاء القتل ضاقت حتى لا تفي بوزره، والفسحة في الذنب قبوله الغفران بالتوبة حتى إذا جاء القتل ارتفع القبول، وحاصله أنه فسره على رأي ابن عمر رضي الله عنهما في عدم قبول توبة القاتل[٧].

وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **{إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله}.**

الاشتراك في القتل:

٢٧- {لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لكبهم الله عز وجل في النار}[٨].

وسبب الحديث أن قتل قتيل في عهد الرسول ﷺ فصعد المنبر، فخطب فقال: **{ألا تعلمون من قتله؟ قالوا: اللهم لا، فقال: والذي نفسي بيده لو أن أهل السماء والأرض...}** الحديث[٩].

١- أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي الصحيحة (٦٨٠).

الأشر أشد البطر مع الإستكبار، البطر الطغيان عند النعمة، التكاثر: التناسل والتوالد، التشاحن العداوة، التباغض: المقت والكره من الناحيتين، التحاسد تمني زوال النعمة عن الغير من الطرفين، البغي الظلم والجور.

٢- حديث صحيح، وهو في صحيح الجامع برقم (٧٥٧٠)، المعنق: طويل العنق الذي له سوابق في الخير، بلح: أي أعيا وانقطع.

٣- صحيح رواه النسائي، وهو في صحيح الجامع برقم (٧٨٨٥)، يبوء: يرجع.

٤- صحيح رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة، وهو في صحيح الجامع برقم (٧٨٨٧)، ناصيته مقدمة رأسه، تشخب تنزف بشدة، الأوداج: العروق التي في الرقبة، يدنيه يقربه

٥- صحيح أخرجه مالك في الموطأ (٢٢٠١) من إرواء الغليل. ٦- صحيح رواه البخاري وأحمد، وهو في صحيح الجامع برقم (٧٥٦٨)، الفسحة السعة.

٧- فتح الباري (١٨٨/١٢). ٨- صحيح رواه الترمذي، وهو في صحيح الجامع برقم (٥٢٤٧). ٩- اشتركوا في دم مؤمن أي في قتله ظلماً

القتل يحرم القاتل من ثواب العبادات:

٢٨- {من قتل مؤمنا فاعتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً}[١].

وفي رواية (فاغتبط) بالغين من الغبطة: أي الفرح والسرور لأن القاتل يفرح بقتل خصمه، فإذا كان المقتول مؤمناً وفرح بقتله يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً: أي، نافلة ولا فريضة، والقتل: أكبر الكبائر بعد الكفر.

قتل عثمان رضي الله عنه:

٢٩- عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قال: كنا مع عثمان رضي الله عنه في الدار وهو محصور، وكنا ندخل مدخلا نسمع كلام من في البلاط، فدخل عثمان رضي الله عنه ثم خرج متغير اللون، قيل: يا أمير المؤمنين ما شانك؟ قال: إنهم ليتواعدونني بالقتل آ ولم استيقن ذلك منهم حتى كان اليوم، فقلنا له: يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين، قال: وبم يقتلونني وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: **يحل دم أمريء مسلم إلا في ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً بغير نفس}**، فوالله ما زنيت في جاه ولا في إسلام قط، ولا أحببتُ بديني بدلاً منذ هداني الله، وما قتلت نفساً، علام يريد هؤلاء قتلي[٢]؟!

قتل المعاهد:

٣٠- روى البخاري عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: **{من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد مسيرة أربعين عاما}[٣].**

إذا كان هذا حكم المعاهد الذمي الذي يقتل ظلماً، فكيف بقتل المسلم ظلماً؟! والمراد بالمعاهد من له عهد مع المسلمين سواء كـ بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم.

الجهاد وقتال الأعداء:

١- {إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله}[٤].

٢- {إن أقوامًا بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا حبسهم العذر}[٥].

وهذا يعني أن النية الصادقة مع العذر المقبول عند الله فيها أجر عظيم، والنية الصادقة تعني أنه لولا العذر لنفذ العمل المطلو ولذا ففي الحديث: **{إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمله مقيماً صحيحاً}.**

٣- {إنتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أوغنيمة أو أدخله الجـ ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل}[٦].

٤- {اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث}[٧].

٥- {إذا ضن الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة، وتبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله، أدخل الله عليهم ا لا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم}[٨].

١- رواه أبو داود والضياء عن عبادة بن الصامت (٨٩١٤/٦) وهو في صحيح الجامع برقم (٦٤٥٤).
اعتبط بقتله: قتله ظلماً بغير جناية ولا عن جريرة ولا عن قصاص، يقال: عبطت الناقة إذا نحرتها من غير داء بها.

٢- نقلاً عن السنن الكبرى للبيهقي (١٩/٨) وأخرجه الأربعة وأحمد وإسناده صحيح على شرط الشيخين. ٣- فتح الباري (٢٥٩/١٢).

٤- صحيح رواه أبو داود والحاكم والبيهقي عن أبي أمامة، وهو في صحيح الجامع برقم (٣٠٨٩).

٥- صحيح رواه البخاري عن أنس، وهو في صحيح الجامع برقم (١٥٧٩). ٦- صحيح متفق عليه عن أبي هريرة، وهو في صحيح الجامع برقم (١٥٠٢
انتدب: وجاء في رواية (تكفل، تضمن): بمعنى أن الله تعالى بفضله وكرمه قد أوجب له الجنة وهذا موافق لقوله تعالى: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة] أدخله الجنة: عند موته (شهادته) لأن أرواح الشهداء في حواصل طيور في الجنة ويحتمل أن يكون المراد دخوله الجنة عند دخول السابقين والمقربين بلاحساب ولا عذاب ولا مؤا. كما جاء في الصحيح، وتكون الشهادة مكفرة لذنوبه.

٧- صحيح رواه الشافعي والبيهقي في المعرفة عن مكحول مرسلاً، وهو في صحيح الجامع برقم (١٠٢٦).

٨- صحيح رواه أحمد والطبراني عن ابن عمر، وهو في صحيح الجامع برقم (٦٨٨).
ضن: بخل. الدينار: للذهب، والدرهم: للفضة، العينة: أن تبيع شيئا دينا بثمن عال ثم تشتريه بثمن أقل نقدا (حيلة للربا)، تبعوا أذناب البقر: الإنشغال بالزراعة والإنتاج الحيو (٧٣٩/١)، حتى يراجعوا دينهم: أي كان الذي يترك الجهاد يشبه الذي يخرج عن دينه، وترك الجهاد: إما ضنا (بخلا) بالمال أو من أجل التجارة التي يشربها رباً أو لا يشوبها أو أجل الزراعة والمواشي، وكلمة ضن الناس بالدرهم والدينار: يفهم منها البخل بترك الوظيفة التي تعتبر مصدرا من مصادر المال.

٦- {خير الناس في الفتن رجل آخذ بعنان فرسه خلف أعداء الله، يخيفهم ويخيفونه، أو رجل معتزل في بادية يؤدي حق الله الذي عليه}[١].

قال النووي: مذهب الشافعي وأكثر العلماء: أن الاختلاط أفضل (٤٠٤٢/٣) بشرط السلامة، وقال النووي أيضاً: فيه فضل العزلة في أيام الفتن إلا أن يكون له قوة على إزالة الفتن فيلزمه السعي في إزالتها عينا وكفاية.

وفي الحديث: **{المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم}.**

والمجاهد: يحقق الجهتين، يحقق العزلة ويحقق عبادة الجهاد التي هي ذروة سنام الإسلام.

٧- {تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع}[٢].

قال ابن حجر في الفتح (٨٣/٦): (إن كان في الحراسة كان في الحراسة، أي: إن كان في الحراسة كان فيها أو: فهو في ثواب الحراسة، وقيل: هو للتعظيم أي كان في الحراسة فهو في أمر عظيم، والمراد منه لازمه أي فعليه أن يأتي بلوازمه، ويكون مشتغلاً بخويصة عمله).

وقال ابن الجوزي: أي أنه خامل الذكر لا يقصد السمو، فكأنه قال: إن كان في الحراسة استمر فيها، وقوله: إن استأذن لم يؤذن له فيه ترك حب الرياسة والشهرة، وفضل الخمول والتواضع. والساقة: مؤخرة الجيش.

٨- {عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه، فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمه، فيقول الله عز وجل لملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي حتى أهريق دمه}[٣].

وهذا دليل أنه يستحب للمسلم أن يجاهد ولو وحده، ولو تيقن من القتل إن كان في ذلك مصلحة للمسلمين ورفع لمعنوياتهم أو نكاية بأعدائهم، وهذا دليل كذلك أنه يستحب للمسلم أن يقوم بعمليات انتحارية يتيقن فيها من الموت إن كان في ذلك مصلحة للإسلام. وقد ثبت أن بعض الصحابة قد انغمسوا في صفوف الكفار وكانوا وحدهم.

٩- {غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني منكم رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن بها، ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنماً أو خلفات وهو ينتظر ولادها، فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحبست حتى فتح الله عليه}[٤].

وهذا دليل على أنه يجب التفرغ للجهاد، لأن النفس المرتبطة بالدنيا لا تبذل كل طاقتها ولا تعطي كل إنتاجها، وأما النبي فهو (يوشع بن نون) وأما القرية فهي أريحا قرب بيت المقدس.

١٠- {غزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر، ومن أجاز البحر فكأنما أجاز الأودية كلها، والمائد فيه كالمتشحط في دمه}[٥].

١١- {غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها}[٦].

{خير مما طلعت عليه الشمس وغربت}[٧].

١- صحيح رواه الحاكم عن ابن العباس والطبراني، عن أم مالك البهزية، وهو في صحيح الجامع برقم (٣٢٨٧).

٢- صحيح رواه البخاري وابن ماجة عن أبي هريرة، وهو في صحيح الجامع برقم (٢٩٥٩).

٣- حسن رواه أبو داود عن ابن مسعود (٥٣٨٤/٤) وهو في صحيح الجامع برقم (٣٨٧٦).

٤- متفق عليه عن أبي هريرة وهو في صحيح الجامع برقم (٤٠٢٩).

والخلفات: جمع خلفة وهي الناقة الحامل. البضع: النكاح أو الفرج، وحبس الشمس: قيل إرجاعها، وقيل: إبطاء حركتها، إنك مأمورة: بالغروب، وأنا مأمور. بالصلاة أو القتال قبل الغروب. ٥- صحيح رواه الحاكم عن ابن عمرو (٥٧٦٢/٤) وهو في صحيح الجامع برقم (٤٠٣٠).

أجاز: قطع، المائد فيه: الذي يدار رأسه (يصيبه الدوار ويجع الرأس وغثيان المعدة)، كالمتشحط في دمه: أي كالمذبوح المتلطخ بدمه يقال: شحط الجمل ذبحه

٦- متفق عليه (٥٧٥٨/٤) وهو في صحيح الجامع برقم (٤٠٢٧).

٧- متفق عليه (٥٧٥٩/٤) وهو في صحيح الجامع برقم (٤٠٢٨).

غدوة: الخروج في أول النهار (قبل الزوال)، روحة: الخروج في آخر النهار (بعد الزوال).

وآخر الحديث في البخاري: [ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها].

قال ابن المهلب: خير من الدنيا أي ثواب هذا الزمن القليل في الجنة خير من زمن الدنيا كلها.

وكذا ورد في البخاري: [لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب].

قاب القوس: طول القوس وهو ذراع (٤٦.٢سم): أي موضع سوط أحدكم في الجنة، فأخبر أن قصير الزمان وصغير المكان في الآخرة خير من طويل الزمان وكبير المكان في الدنيا، تصغيرا لها وتزهيدا بها وترغيبا في الجهاد.

قال القرطبي: أي الثواب الحاصل على مشية واحد في الجهاد، خير لصاحبه من الدنيا وما فيها لو جمعت له بحذافيرها.

١٢- [الغازي في سبيل الله عز وجل والحاج والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم][١].

١٣- [الغزو غزوان: فأما من غزا ابتغاء وجه الله تعالى وأطاع الإمام وأنفق الكريمة، وياسر الشريك، واجتنب الفساد في الأرض فإن نومه ونبهه أجر كله، وأما من غزا فخرا ورياءً وسمعة وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لن يرجع بالكفاف][٢].

١٤- [قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل الله خير من قيام ستين سنة][٣].

١٥- [كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة][٤].

وعن راشد بن سعد -رضي الله عنه- عن رجل من الصحابة أن رجلا قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟فقال: [كفاه ببارقة السيوف على رأسه فتنة][٥].

ومن أسماء السيف:

المهند: نسبة إلى موطن صناعته بالهند.

واليماني: إلى اليمن.

والمشرفي: من مشارف من قرى حوران.

أما الرمح فهو سلاح يستعمل للطعن ويتألف من عود طوله (٢-٥.٣م) في رأسه حربة اسمها سنان.

أما العود فهو نوعان:

القنا: قصب مسدود من الداخل ينبت في الهند يقال للواحدة قناة، ولمفصالها أنابيب ولعقدها كعوب.

والنوع الثاني: من خشب الزان واسمها الذوابل.

١٦- [موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود][٦].

١٧- [اطلبوا إجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول المطر][٧].

١٨- [كان إذا غزا قال: اللهم أنت عضدي وأنت نصيري، بك أجول وبك أصول وبك أقاتل][٨].

١٩- [كان يعجبه أن يلقى العدو عند زوال الشمس][٩].

٢٠- [الغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحا ولأضاءت ما بينهما، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها][١٠].

٢١- [لقيد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والأرض][١١].

١- صحيح رواه ابن ماجة وابن حبان عن ابن عمر (٤/٥٧٨٧) وهو في صحيح الجامع برقم (٤٠٤٧).

٢- حسن رواه أبو داود والنسائي والحاكم عن معاذ (٥٧٩٧/٤) وهو في صحيح الجامع برقم (٤٠٥٠).

٣- صحيح رواه ابن عدي وابن عساكر عن أبي هريرة (٤/٦١٦٥) وهو في صحيح الجامع برقم (٤٣٠٥).

٤- صحيح رواه النسائي عن رجل، وهو في صحيح الجامع برقم(٤٣٥٩). ٥- (٥/٦٢٤٨).

٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٠٦٨) رواه ابن حبان وابن عساكر، وهو في صحيح الجامع برقم (٦٥١٢). ٧- (١٤٦٩) الصحيحة حسن رواه الشافعي.

٨- صحيح رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة والضياء عن أنس (٥/٦٧٥٠) وهو في صحيح الجامع برقم (٤٦٣٢).

٩- صحيح رواه الطبراني عن أبي أوفى (٥/٧١٠٣) وهو في صحيح الجامع برقم (٤٨٦٣)

١٠- صحيح متفق عليه عن أنس (٥/٧٢٨٦) وهو في صحيح الجامع برقم (٤٩٩٢). ١١- صحيح رواه أحمد عن أبي هريرة (٥/٧٣٠٣) وهو في صحيح الجامع برقم (٥٠٢٩

٢٢- {للمائد أجر شهيد وللغريق أجر شهيدين}[١].

٢٣- {لن يبرح الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة}[٢].

٢٤- {ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله إلا حرم الله عليه النار}[٣].

٢٥- {مثل المجاهد في سبيل الله -والله أعلم بمن يجاهد في سبيله- كمثل الصائم القائم الدائم الذي لا يفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع، وتوكل الله تعالى للمجاهد في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة}[٤].

والله أعلم بمن يجاهد في سبيله: تنبيه على أهمية الإخلاص والصدق (٥/٨١٥٦).

قال ابن العربي: (والمعنى فيه أنه بما يدخل على قلب العدو من الهم الدائم والغيظ اللازم يكون عمله دائما وسائر الأعمال تدركها الفترات (الضعف والإنقطاع).

٢٦- {مثل المجاهد في سبيل الله -والله أعلم بمن يجاهد في سبيله- كمثل الصائم القائم الخاشع الراكع الساجد}[٥].

٢٧- {من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه، ورجل في غنيمة في رأس شعفة من هذا الشعف، أو بطن واد في هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير}[٦].

٢٨- {عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى بن مريم عليه السلام}[٧].

٢٩- عن سلمة بن نفيل الكندي قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ فقال رجل: يا رسول الله أذالّ الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا لا جهاد، قد وضعت الحرب أوزارها، فأقبل رسول الله ﷺ بوجهه وقال: {كذبوا، الآن جاء القتال، ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام، ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وعد الله، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة}[٨].

٣٠- {موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها، وقرأ: (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)}[٩].

وهذا في محل سوط، فما الظن بأعلى ما فيها وهو النظر إلى وجه الله الكريم الذي ينسي في لذته كل نعيم.

٣١- {من راح روحة في سبيل الله كان له بمثل ما أصابه من الغبار مسكا يوم القيامة}[١٠].

٣٢- {من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة، ومن سأل الله القتل في سبيل الله من نفسه صادقاً ثم مات أو قتل، فإن له أجر شهيد، ومن جرح جرحاً في سبيل الله أو نكب نكبة فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت، لونها لون الزعفران وريحها ريح المسك، ومن خرج به خراج في سبيل الله كان عليه طابع الشهداء}[١١].

٣٣- {أفضل الجهاد من عقر جواده، وأهريق دمه}[١٢].

٣٤- {أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض}[١٣].

٣٥- {كان يأخذ الوبرة من جنب البعير من المغنم فيقول: مالي فيه إلا مثل ما لأحدكم منه، إياكم والغلول فإن الغلول خزي

١- صحيح رواه الطبراني عن أم حرام (٥/٧٣٤٦) وهو في صحيح الجامع برقم (٥٠٦٣).

٢- صحيح رواه مسلم عن جابر بن سمرة (٥/٧٣٨٦) وهو في صحيح الجامع برقم (٥٠٩٦).

٣- صحيح رواه الأربعة عن مالك ابن عبدالله الخثعمي وهو في صحيح الجامع برقم (٥٤١٩).

٤- صحيح متفق عليه عن أبي هريرة، وهو في صحيح الجامع برقم (٥٧٧٦).

٥- صحيح رواه النسائي عن أبي هريرة، وهو في صحيح الجامع برقم (٥٧٧٦).

٦- صحيح رواه مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة، وهو في صحيح الجامع برقم (٥٧٩١).

من خير معاش الناس: أي أفضل الناس عيشة وحياة رجل ممسك، متنه: ظهره، هيعة: الصوت عند حضور العدو، فزعة: النهوض إلى العدو، يبتغي القتل والموت مظانه: أي يبحث عن الموت حيث يظنه موجوداً، غنيمة: مجموعة من الأغنام، شعفة: رأس الجبل.

٧- الأحاديث الصحيحة (١٩٢٤) النسائي وأحمد.

٨- رواه البزار والطبراني، قال الألباني في الصحيحة (١٩٣٥): هذا إسناد صحيح على شرط مسلم، أذال: أهان، أو وضعوا أداة الحرب عنها وأرسلوها.

٩- السلسلة الصحيحة (١٩٧٨) الترمذي والدارمي وأحمد وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٦/٩١٢٣).

١٠- حسن رواه ابن ماجة والضياء عن أنس، وهو في صحيح الجامع برقم (٦١٢٦)، راح روحة في سبيل الله: أي في الجهاد لإعلاء كلمة الله والدين.

١١- صحيح رواه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد (٦/٨٨٩٢) وهو في صحيح الجامع برقم (٦٢٩٢)، فواق ناقة: مقدار ما بين الحلبتين.

١٢- أخرجه أحمد (الصحيحة ٥٥٢).

١٣- أخرجه أحمد (الصحيحة ٥٥٥).

على صاحبه يوم القيامة، أدوا الخيط والمخيط وما فوق ذلك، وجاهدوا في سبيل الله تعالى القريب والبعيد في الحضر والسف الجهاد باب من أبواب الجنة، إنه لينجي الله تبارك وتعالى به من الهم والغم ، وأقيموا حدود الله في القريب والبعيد ، ولا يأخذكم ف لومة لائم}[1].

٣٦- {أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي؟ قلت: الله ورسوله أعلم، فقال: المهاجرون يأتون يوم القيامة إلى باب ويستفتحون فيقول لهم الخزنة: أو قد حوسبتم؟ فيقولون: بأي شيء نحاسب وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى على ذلك؟ قال: فيستفتح لهم، فيقيلون فيها أربعين عاما قبل أن يدخلها الناس}[2].

ملاحظة:

كان لرسول الله ﷺ سيف اسمه العضب أهداه إليه سعد بن معاذ، وغنم يوم بدر سيف وهب بن منبه واسمه (ذو الف وأهداه الحارث بن أبي شمر سيفاً كان على القلمس صنم لطيء واسم السيف (ذو السيفين)، وأخذ من بني قينقاع سيفا ا (القلعي)، وسيفا يدعى (بتارا) وآخر يدعى (الحتف).

وأما رمحه: فاسمه (المثنوني).

وأما قوسه فله ثلاثة: الروحاء والبيضاء والصفراء.

أما دروعه فهي: السغدية، وفضة، وذات الفضول.

أما مغفره (غطاء الرأس الحديدي) فاسمه: ذو السبوغ.

ترسه اسمه: الزلوق.

٣٧- {يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: أوَ من قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم ي كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا ر الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت}[3]

٣٨- {من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل الله أو جلس أرضه التي ولد فيها، فقالوا: يا رسول الله أفلا نبشر الناس؟ قال: إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة -أراه- فوق عرش الرحمن تفجر أنهار الجنة}[4].

٣٩- {لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تأتي الساعة وهم على ذلك}[5].

٤٠- {مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب فيه عيينة من ماء عذبة، فأعجبته فقال: لو اعتزلت الناس فأقمت في الشعب ولن أفعل حتى استأذن رسول الله، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته بيته سبعين عاما، ألا تحبون أن يغفرالله لكم ويدخلكم الجنة، اغزوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة}

٤١- {لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر، فـ الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود}[7].

٤٢- {لا يجتمعان في النار، مسلم قتل كافرا ثم سدد وقارب، ولا يجتمعان في جوف مؤمن غبار في سبيل الله وفيح جه ولا يجتمعان في قلب عبد الإيمان والحسد}[8].

٤٣- {لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا ليستعملهم فيه بطاعته إلى يوم القيامة}[9].

١- أخرجه عبدالله بن أحمد (الصحيحة ٦٧٠).
٢- أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي (الصحيحة ٨٥٣).
٣- أخرجه أبو داود (الصحيحة ٩٥٨).
٤- أخرجه البخاري (الصحيحة ٩٢١).
٥- رواه مسلم عن عقبة بن عامر، وهو في صحيح الجامع برقم (٧١١٢).
٦- حديث حسن رواه الترمذي عن أبي هريرة، وهو في صحيح الجامع برقم (٧٣٥٦).
٧- رواه مسلم عن أبي هريرة، وهو في صحيح الجامع برقم (٧٣٠٤).
٨- صحيح رواه أحمد والنسائي والحاكم عن أبي هريرة، وهو في صحيح الجامع برقم (٧٤٩٦).
٩- حسن رواه أحمد وابن ماجة عن أبي عنبة الخولاني، وهو في صحيح الجامع برقم (٧٥٦٩).

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

لأن مجاهد العدو متردد بين رجاء وخوف، وصاحب السلطان إذا أمره بمعروف تعرض للعذاب والموت أحيانا، فهو أفضل من جهة غلبة الخوف، ولأن ظلم السلطان يسري إلى جم غفير، فإذا كفه فقد أوصل النفع إلى خلق كثير، بخلاف قتل كافر.

والسلطان: من له سلاطة وقهر.

٤- {إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه}[١].

ومن الجهاد باللسان فتوى العلماء في وجوب الجهاد خاصة عندما تخالف هوى السلطان، فهنا تكون الفتوى شديدة على النفس، لأنها قد تكلف العالم وظيفته أو سجنه أو عنقه، ولذا لا يُستفتى في أمور الجهاد إلا الصادقون العاملون العاملون.

قال ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (٤/١٨٥): والواجب أن يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا، دون الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين فلا يؤخذ برأيهم، ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا.

أي يشترط في الذي يفتي في أمور الجهاد: أن يكون قادرا على الاستنباط، مخلصا، وأن يعرف طبيعة المعركة وأحوال أهلها.

٥- {جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم}[٢].

إذا أطلق الجهاد فهو قتال الكفار بالسلاح حتى يسلموا أو يعطوا الجزية.

بأموالكم: بتجهيز الغزاة، وأنفسكم: بالقتال بالسلاح، بألسنتكم: بهجو الكافرين والإغلاظ عليهم، ولا يعارض هذا مطلق النهي عن سب المشركين لئلا يسبوا المسلمين.

وجاء في الحاشية: بأن تخوفوهم وتوعدوهم بالقتل والأخذ والنهب وغير ذلك، وبأن تذلوهم وتذلوهن وتسبوهم إذا لم يؤد ذلك إلى سب الله تعالى، وبأن تدعوا عليهم بالخذلان والهزيمة، وللمسلمين بالنصر والغنيمة، وبأن تحرضوا الناس على الغزو ونحو ذلك.

والآن الجهاد باللسان: بأن تظهر الجهاد كذلك بأنصع صورة، وترد عنه الحملة الإعلامية مما نراه من الحملات المسعورة على الجهاد الأفغاني، وأن تقف دون تشويه الجهاد أو حرق شخصياته أو الإساءة إلى رموزه، وترد على المثبطين والمعوقين والمخذلين والمرجفين.

٦- {سبق درهم مائة ألف درهم: رجل له درهمان أخذ أحدهما فتصدق به، ورجل له مال كثير فأخذ من عرضه مائة ألف فتصدق بها}[٣].

سئل ابن تيمية: لو ضاق المال عن إطعام جياع والجهاد الذي يتضرر بتركه قدمنا الجهاد وإن مات الجياع كما في مسألة التترس (اعتصام الكافرين ببعض المسلمين عند القتال) وأولى، فإن هناك نقتلهم بفعلنا وهنا يموتون بفعل الله.

٧- {قاتل دون مالك حتى تحوز مالك أو تقتل فتكون من شهداء الآخرة}[٤].

٨- {من أتي عند ماله فقوتل فقاتل فقتل فهو شهيد}[٥].

قال ابن جرير: هذا أبين بيان وأوضح برهان على الإذن لمن أريد ماله ظلماً في قتال ظالمه، والحث عليه كائناً من كان، لأن مقام الشهادة عظيم، فقتال اللصوص والقطاع مطلوب، وتركه من ترك النهي عن المنكر، ولا منكر أعظم من قتل المؤمن وأخذ ماله ظلماً.

٩- {مثل القائم على حدود الله والواقع فيها (وفي رواية: والراتع فيها -والمدهن فيها-) كمثل قوم استهموا على سفينة -في البحر- فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها وأوعرها، فكان الذي وفي رواية: الذين -في أسفلها إذا استقوا من الماء فمروا على من فوقهم- فتأذوا به. وفي رواية فكان الذين في أسفلها يصعدون فيستقون الماء فيصبون على الذين في أعلاه، فقال الذين في أعلاه: لا ندعكم تصعدون فتؤذوننا.. فقالوا: لو أخرقنا في نصيبنا خرقا فاستقينا منه ولم نؤذ من فوقنا (وفي رواية: ولم نمر على أصحابنا فنؤذيهم) فأخذ فأسا فجعل ينقر أسفل السفينة، فأتوه فقالوا: مالك؟ قال: تأذيتم بي، ولا بد من الماء، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا}[٦].

١- صحيح رواه أحمد والطبراني عن كعب بن مالك، وهو في صحيح الجامع برقم (١٩٣٠).

٢- صحيح رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم (٣/٢٥٧٨)، وهو في صحيح الجامع برقم (٣٠٨٥).

٣- حسن رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة (٤/٤٦٥٠)، وهو في صحيح الجامع برقم (٣٦٠٠).

٤- صحيح رواه أحمد عن الطبراني عن مخارق، وهو في صحيح الجامع برقم (٤١٦٩، تحوز: تمنع.

٥- صحيح رواه ابن ماجة عن ابن عمر، وهو في صحيح الجامع برقم (٥٨٢٤)

٦- رواه البخاري والترمذي والبيهقي وأحمد (الصحيحة (٦٩).

١٠- {إلك بها سبعمائة ناقة مخطومة في الجنة}[١].

١١- {نعم الميتة أن يموت الرجل دون حقه}[٢].

فإنه يموت شهيداً كما مر في الأحاديث الماضية، وهذا شهيد الآخرة، أما نحن فنعامله معاملة الميت العادي نغسله ونك ونصلي عليه أي كثواب الشهيد مع التفاوت بين الشهادتين والثوابين.

١٢- {إن من أمتي قوما يُعطون مثل أجور أولهم ينكرون المنكر}[٣].

أي إن الله يثيب جماعة من المسلمين تأتي متأخرة كما يعطي الصحابة الذين نصروا الإسلام وأسسوا مجتمعه.

المنكر: ما أنكره الشرع، ويندب الأمر بالمندوب والنهي عن المكروه بشرط العلم بوجه المعروف والمنكر، وانتفاء المفسدة، و التأثير. والأمر بالمعروف: فرض كفاية فيسقط بقيام البعض.

تعريف الرسول ﷺ الجهاد بأنه القتال:

١٣- عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: أن يسلم قلبك، وأن يسلم المسلمون لسانك ويدك قال: فأي الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان، قال: وما الإيمان؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد المو قال: فأي الإيمان أفضل؟ قال: الهجرة، وقال: ما الهجرة؟ قال: أن تهجر السوء، قال: فأي الهجرة أفضل؟ قال: الجهاد، قال: وما الجه قال: أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم، قال: فأي الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده وأهريق دمه، قال رسول الله ﷺ: ثم عملان أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلهما: حجة مبرورة أو عمرة[٤].

النية وأسباب النصر:

١- {إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم}[٥].

قال ابن العربي: من حكمة الله العظمى أنه أمر بالعدة للعدو وأخذه بالقوة، وأخبر أن النصر بعد ذلك يكون بالضعفاء، ل الخلق فيما أمروا به من الاستعداد وقدر العبادة من النظر في العادة، وليرجعوا إلى الحقيقة، وأن النصر من عند الله يلقيه على الأضعف، فالاستعداد للعبادة والعلم بجهة النصر في الضعيف للتوحيد وأن الأمر كله لله عادة وحقيقة يديرها كيف أخبر[٦].

٢- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم}[٧].

وبداية الحديث في البخاري عن مصعب بن سعد قال -أي سعد رضي الله عنه- أن له فضلاً على من دونه فقال النبي ﷺ {هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم}[٨].

قال المهلب: إنما أراد ﷺ بهذا القول لسعد التواضع ونفي الكبر والزهو عن قلوب المؤمنين، وأخبر ﷺ أن بدعائهم ينصر ويرزقون، لأن عبادتهم ودعاءهم أشد إخلاصا وأكثر خشوعاً لخلو قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا وزينتها، وصفاء ضمائرهم بقطعهم عن الله تعالى، فجعلوا همهم واحداً، فزكت أعمالهم وأجيب دعاؤهم.

وقد حدثني محمد صديق چكري: أن الطائرات هجمت عليهم فاختبأوا إلا رجلاً كبيراً في السن اسمه محمد عمر، وأخذ يد فما أنهى دعاءه حتى سقطت طائرة ولم نطلق طلقة واحدة عليها.

ولقد حدثني الكثيرون من قادة الجهاد الصادقين -منهم أرسلان-: أن الذخيرة قد انتهت في أحيان كثيرة واقتربت الدبا لتمسكنا أحياءً ففزعنا إلى الله ودعونا، فدارت معركة شديدة على الدبابات وتحطم بعضها ولم نطلق طلقة واحدة عليها وهزمت.

١- أخرجه أبو نعيم في الحلية (الصحيحة ٦٣٤)، سبب الحديث: جاء رجل بناقة مخطومة، فقال: يا رسول الله هذه الناقة في سبيل الله، قال: (... الحديث).

٢- أخرجه أحمد (الصحيحة ٦٩٧).

٣- أخرجه أحمد (الصحيحة ١٧٠٠).

٤- أخرجه أحمد في مسنده ورجاله رجال الصحيح كما ورد في كتاب المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح للحافظ الدمياطي ٧٠٥ هـ - ص(٢٨٥).

٥- صحيح رواه النسائي عن سعد، وهو في صحيح الجامع برقم (٢٣٨٤).

٦- عارضة الأحوذي-الترمذي (٧/١٩٤).

٧- رواه البخاري.

٨- عمدة القاري (١١/٤٢٨).

وحدثني خيال محمد -صهر جلال الدين حقاني- قال: كنا أربعين مجاهداً، وتقدمت نحونا ثمانون دبابة وآلية لتمسكنا أحياءً، ولم يكن معنا مضاد واحد للدبابات، فصلينا الظهر وبكينا ونحن نضرع إلى الله ألا يجعل للكافرين علينا سبيلاً، فتقدمت الدبابة الأولى فانقلبت ولا أدري كيف، ثم تقدمت الثانية فالقينا قريبا منها زجاجة مولوتوف، فابتعدت الدبابة من وسط الطريق وهي ترابية وضيقة فلم تحملها، وأصبحت الدبابة بالعرض، وسدت طريق القافلة، وإذا بالقافلة كلها تستسلم لنا.

٣- عن أبي أمامة رضي الله عنه: **{لقد فتح الفتوح قوم ما كانت حلية سيوفهم الذهب ولا الفضة، إنما كانت حليتهم العلابي والآنك والحديد}**[١].

٤- **{قال النبي ﷺ وهو في قبة: اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم، فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يارسول الله فقد ألححت على ربك، وهو في الدرع، فخرج وهو يقول: سيهزم الجمع ويولون الدبر، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر}**. وفي رواية: **{وذلك يوم بدر}**[٢].

قال ابن اسحق حدثني عبدالله بن أبي بكر أنه حدث: **أن سعد بن معاذ قال: يا نبي الله، ألا نبني لك عريشاً تكون فيه، ونعد عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك الذي أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن ورائنا، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حبا منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك. ثم بنى لرسول ﷺ العريش فكان فيه}**[٣]

٥- **حدثنا أبو موسى الأشعري أن رجلاً أعرابيا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل لبذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: {من قاتل لتكون كلمة الله أعلى فهو في سبيل الله}**[٤].

يقع القتال بسبب خمسة أشياء:

طلب المغنم، وإظهار الشجاعة، والرياء، والحمية، والغضب، وكل منها يتناول المدح والذم.

والمراد بكلمة الله: دعوة الله إلى الإسلام، ويحتمل أن يكون المراد أنه لايكون في سبيل الله إلا من كان سبب قتاله طلب إعلاء كلمة الله فقط، بمعنى أنه لو أضاف إلى ذلك سببا من الأسباب المذكورة أخل بذلك، ويحتمل أن لا يخل إذا حصل ذلك ضمنا لا أصلا ومقصودا، وبذلك صرح الطبري فقال: إن كان أصل الباعث هو الأول لا يضره ما عرض له بعد ذلك، وبذلك قال الجمهور، ويدل على صحة رأي الجمهور ما رواه أبو داود بإسناد حسن عن **عبدالله بن حوالة قال: {بعثنا رسول الله ﷺ لنغنم فرجعنا ولم نغنم شيئاً، فقال: اللهم لا تكلهم إليّ فأضعف عنهم، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها، ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم}**[٥].

واشتمل طلب إعلاء كلمة الله على طلب رضاه، وطلب ثوابه، وطلب دحض أعدائه، وكلها متلازمة.

٦- عن سليمان بن يسار قال: تفرق الناس عن أبي هريرة، فقال له ناتل أهل الشام: أيها الشيخ حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **{إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمة فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار}**[٦].

٧- **عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: {من طلب الشهادة صادقاً أعطيها ولم لم تصبه}**، وفي رواية **{بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه}**[٧].

١- رواه البخاري، العلابي: الجلود الخام التي ليست بمصبوغة، الإنك: الرصاص، العلابي جمع علباء وهو عصب العنق، كانت العرب تشد العصب على خلف سيوفها وهو رطب ثم يجف فيصير كالقيد.

٢- رواه البخاري. ٣- سيرة ابن هشام (١٩٢/٢). ٤- رواه مسلم ٥- سكت عليه أبو داود والمنذري مختصر أبي داود (٢٤٢٤)

٦- رواه مسلم. ٧- رواه مسلم.

٨- {من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه}[١].

ومعنى الحديثين: أنه إذا سأل الشهادة بصدق أعطي من ثواب الشهداء وإن كان على فراشه، وفيه استحباب سؤال الشه

واستحباب نية الخير.

٩- عن جابر قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة، فقال: إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معه

حبسهم المرض}، وفي رواية: {إلا شركوكم الأجر}[٢].

وفي الحديث: فضيلة النية في الخير، وأن من نوى الغزو وغيره من الطاعات فعرض له عذر منعه حصل له ثواب نيته، وأنه ك

أكثر من التأسف على فوات ذلك وتمنى كونه من الغزاة ونحوهم كثر ثوابه والله أعلم.

وفي الحديث دلالة أن المرء يبلغ بنيته أجر العامل إذا منعه العذر عن العمل.

١٠- عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: {أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر

له؟ فقال رسول الله ﷺ: لا شيء له، فأعادها ثلاث مرات يقول رسول الله ﷺ: لا شيء له، ثم قال: إن الله عز وجل لا يقبل من العم

إلا ما كان له خالصا وابتغي به وجهه}[٣].

وعن أبي هريرة: أن رجلا قال: {يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا، قال: لا

له، فأعظم ذلك الناس، وقالوا للرجل: عد لرسول الله ﷺ فلعلك لم تفهمه، فقال: يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله ،

يبتغي عرضا من عرض الدنيا، قال: لا أجر له، فقالوا للرجل: عد لرسول الله ﷺ، فقال له الثالثة: لا أجر له}[٤].

قال بن عابدين في حاشيته (٤/١٢٠): (وأما إذا كان معظم مقصوده الجهاد ويرغب معه في الغنيمة فهو داخلاً في قوله تعا

(ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) يعني التجارة في طريق الحج، فكما أنه لا يُحْرم ثواب الحج فكذا الجهاد).

١- {من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق}[٥].

أي أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف، فإن ترك الجهاد أحد شعب النفاق.

الخيل:

١- {إنه ليس من فرس عربي إلا يؤذن له مع كل فجر يدعو بدعوتين يقول: اللهم إنك خولتني من خولتني من بني آ

فاجعلني من أحب أهله وماله إليه}[٦].

٢- {الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة، والمنفق على الخيل كالباسط كفه بالنفقة لا يقبضها}[٧].

نواصي الخيل: نواصي جمع ناصية وهي الشعر المسترسل على الجبهة.

الخيل: اسم جمع لا مفرد له من لفظه، وسميت خيلا لاختيالها في المشي، والاختيال والخيلاء: التكبر.

قال السهيلي: أما خيل رسول الله ﷺ فأسماؤها:

سكيب: وهو من سكب الماء كأنه سيل .

والمرتجز: سمي ذلك لحسن صهيله .

واللحيف: كأنه يلف الأرض بجرية .

ويقال اللخيف: أنه ما سابق شيئاً إلا لزه: أي أثبته. وبلادح.

٣- {من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة}[٨].

وفي هذا الحديث جواز وقف الخيل للمدافعة عن المسلمين ويستنبط منه جواز وقف غير الخيل من المنقولات، ومن غير المنقو

من باب الأولى.

١- رواه مسلم. ٢- رواه مسلم، حبسهم: منعهم. ٣- رواه النسائي وسنده حسن. ٤- رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم ووافقه الذهبي

٥- رواه مسلم ٦- صحيح رواه أحمد والنسائي والحاكم، وهو في صحيح الجامع برقم (٢٤١٠).

٧- صحيح رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة، وهو في صحيح الجامع برقم (٣٣٤١). ٨- البخاري رقم (٢٨٥٣).

وفيه أن المرء يُؤجر بنيته كما يؤجر العامل.

وفيه جواز ذكر الشيء المستقذر بلفظه للحاجة لذلك.

وروثه: المراد ثواب ذلك لا أن الأرواث نفسها توزن.

شبعه: ما يشبعه من الطعام .

٤- {**أفضل دينار ينفقه الرجل دينار أنفقه على عياله، ودينار أنفقه على أصحابه في سبيل الله ، ودينار أنفقه على دابته في سبيل الله**}[١].

ومعنى أنفقه على أصحابه في سبيل الله: أي حال كونهم مجاهدين.

٥- {**الخيل ثلاثة: ففرس للرحمن، وفرس للشيطان، وفرس للإنسان، فأما فرس الرحمن: فالذي يرتبط في سبيل الله، فعلفه وروثه وبوله في ميزانه، وأما فرس الشيطان فالذي يقامر أو يراهن عليه، وأما فرس الإنسان فالفرس يرتبطها الإنسان يلتمس بطنها، فهي ستر من الفقر**}[٢].

بطنها: أي يلتمس ما في بطنها.

٦- {**الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم**}[٣].

قال ابن حزم في المحلى: الحديث مما رواه جمع كثير من الصحابة حتى قيل أنه متواتر.

قال الحافظ: وفي الحديث بشرى ببقاء الإسلام وأهله إلى يوم القيامة، لأن من لازم بقاء الجهاد بقاء المجاهدين وهم المسلمون.

٧- {**كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب إلا أن يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشي الرجل بين الغرضين، وتعليم الرجل السباحة**}[٤].

الغرضين: الهدفين، والغرض: الهدف يرمى إليه.

٨- {**ما من مسلم ينقي لفرسه شعيراً ثم يعلقه عليه إلا كتب الله له بكل حبة حسنة**}[٥].

٩- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: {**لا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل**}[٦].

السبق: بفتح الباء ، هو ما يجعل للسابق على سبقه من جعل أو نوال، فأما السبق بسكون الباء فهو مصدر سبقت الرجل أسبقه سبقا، والرواية الصحيحة في هذا الحديث (السبق) مفتوحة الباء، يريدان الجعل والعطاء لا يستحق إلا في سباق الخيل والإبل وما في معناها، وفي النصل وهو الرمي، وذلك لأن هذه الأمور عدة في قتال العدو، وفي بذل الجعل عليها ترغيب في الجهاد، وتحريض عليه، ويدخل في معنى الخيل البغال والحمير، لأنها كلها ذوات حوافر، وقد يحتاج إلى سرعتها سيرها ونجائها، لأنها تحمل أثقال العساكر، وتكون معها في المغازي.

وأما السباق بالطير والزجل بالحمام، وما يدخل في معناه مما ليس من عدة الحرب، ولا من باب القوة على الجهاد فأخذ السبق عليه قمار محظور لا يجوز.

١٠- {**إن فرس المجاهد ليستن في طوله فيكتب له حسنات**}[٧].

والاستنان: العَدْوُ، وقال الجوهري: هو أن يرفع يديه ويطرحهما معا، وفي لسان العرب: السن هو الرعي.

والطول: الحبل المشدود به.

١١- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: {**الخيل لثلاثة، لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال في مرج أو روضة، فما أصابت في طيلها من المرج أو الروضة كانت له حسنات، ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفاً أو شرفتين كانت أرواثها وآثارها حسنات له، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان ذلك حسنات**

١- مسلم (٩٩٤). ٢- صحيح رواه أحمد عن ابن مسعود، وهو في صحيح الجامع برقم (٣٣٤٥). ٣- صحيح متفق عليه، وهو في صحيح الجامع برقم (٣٣٤٨).

٤- صحيح رواه النسائي عن جابر بن عبدالله وجابر بن عمير، وهو في صحيح الجامع برقم(٤٤١٠)

٥- صحيح رواه أحمد والبيهقي عن تميم، وهو في صحيح الجامع برقم (٥٥٦٤). ٦- أخرجه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حديث حسن ٧- صحيح رواه البخاري

له، وأما الرجل الذي عليه وزر فهو رجل ربطها فخراً ورياءً ونواء لأهل الإسلام فهي وزر على ذلك}[1].

١٢- {عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ سابق بالخيل التي قد أضمرت من الحفياء وكان أمدها ثنية الوداع، وسابق بين الخيل ا لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق، وكان ابن عمر ممن سابق بها}[2].

الخيل المضمرة: يقال أضمرت وضمرت هو أن يقلل علفها مدة وتدخل بيتاً مغلقا وتجلل فيه لتعرق فيجف عرقها فيجف لم وتقوى على الجري.

قال سفيان بن عيينة: بين ثنية الوداع والحفياء خمسة أميال أو ستة، وقال موسى بن عقبة: ستة أو سبعة.

وأما ثنية الوداع فهي عند المدينة سميت بذلك لأن الخارج من المدينة يمشي معه المودعون إليها.

١٣- عن جبير بن نفير عن سلمة بن تضيل: أنه أخبرهم: أنه أتى النبي ﷺ فقال: {إني سئمت الخيل، وألقيت السلاح، ووضا الحرب أوزارها، قلت: لا قتال، قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الآن جاء القتال، لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على النا. يرفع الله قلوب أقوام فيقاتلونهم، ويرزقهم الله منهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، ألا إن عقد دار المؤمنين الشام، والخيل معق في نواصيها الخير إلى يوم القيامة}[3].

المسابقة بين الخيل:

١٤- {عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ سابق بالخيل التي قد أضمرت من الحفياء، وكان أمدها ثنية الوداع، وسابق بين الخ التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق وكان ابن عمر ممن سابق بها}[4].

قال النووي: أجمع العلماء على جواز المسابقة بغير عوض بين جميع الخيل، فأما المسابقة بعوض فجائزة بالإجماع، ولا يشترط أن يكون العوض من غير المتسابقين، أو يكون بينهما ويكون معهما محلل وهو ثالث على فرس مكافيء لفرسيهما ولا يخر المحلل من عنده شيئا ليخرج العقد من صورة القمار.

١٥- عن سمرة بن جندب قال: {أما بعد فإن النبي ﷺ سمى خيلنا خيل الله إذا فزعنا، وكان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا فزعن بالجماعة والصبر، والسكينة، وإذا قاتلنا}[5].

العهود والرسل:

١- {لا إيمان لمن لا أمان له، ولا دين لمن لا عهد له}.

٢- {تقبلوا لي بست أتقبل لكم بالجنة: إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا أئتمن فلا يخن، غضر أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم}.

٣- {أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما}[6].

أول الحديث عن نعيم بن مسعود: سمعت رسول الله ﷺ يقول حين قرأ كتاب مسيلمة للرسل: ما تقولان أنتما؟ قالا: نقول ك قال، قال: {أما والله..}.

٤- {إني لا أخيس بالعهد، ولا أحبس البُرد، ولكن ارجع فإن كان في نفسك الذي في نفسك الآن فارجع}[7].

سبب الحديث:

قال أبو رافع: بعثتني قريشاً إلى رسول الله ﷺ، فلما رأيت رسول الله ﷺ ألقي في قلبي الإسلام، فقلت: يا رسول الله إني وا لا أرجع إليهم أبدا، فقال رسول الله ﷺ: {الحديث...}.

قال: فذهبت ثم أتيت رسول الله ﷺ: فأسلمت[8].

١- صحيح رواه البخاري. ٢- رواه مسلم. ٣- رواه أحمد والنسائي (١٩٣٥ في الصحيحة). ٤- رواه مسلم. ٥- سكت عنه أبو داود والمنذري فهو حسن.
٦- حديث حسن رواه أبو داود والحاكم عن نعيم بن مسعود، وهو في صحيح الجامع برقم(١٣٥١). ٧- أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وأحمد (الصحيحة ٧٠٢).
٨- البُرد. جمع بريد وهو الرسول. أخيس بالعهد: خاس بالعهد إذا نقضه، وخاس بوعده إذا أخلفه

٥- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: {**من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً**}(١).

ولفظه في النسائي: {**من قتل قتيلا من أهل الذمة**}.

وفي رواية الترمذي: {**وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً**}.

وفي رواية صحيحة: {**من قتل نفساً معاهدة بغير حلها حرّم الله عليه الجنة أن يشم ريحها**}.

وذلك لأن الذمي الذي يشتم الله عز وجل أو رسوله ﷺ أو يسب الإسلام ينقض عهده ويحل دمه من قبل الإمام.

٦- عن النبي ﷺ قال: {**لكل غادر لواء يوم القيامة، قال أحدهما: ينصب، وقال الآخر: يرى يوم القيامة يعرف به**}(٢).

باب في الإمام يكون بينه وبين العدو عهد فيسير نحوه:

٧- {**كان بين معاوية وبين الروم عهد، وكان يسير نحو بلادهم حتى إذا انقضى العهد غزاهم، فجاء رجل على فرس أو برذون وهو يقول: الله أكبر الله أكبر وفاء لا غدر، فنظروا فإذا عمرو بن عبسة، فأرسل إليه معاوية، فسأله فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء، فرجع معاوية**}(٣)

ينبذ إليهم على سواء: أي قل لهم قد نبذت إليكم عهدكم وأنا مقاتلكم ليعلموا ذلك فيكونوا معك في العلم سواء، ولا تقاتلهم وبينك وبينهم عهد وهم يثقون بك، فيكون ذلك خيانة وغدراً.

وفي صحيح مسلم: {**لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره، ألا ولا غادر أعظم من أمير عامة**}.

وإنما كان الغدر في حق الإمام أعظم وأفحش منه في غيره لما في ذلك من المفسده، فإنهم إذا غدروا وعلم ذلك منهم ولم ينبذوا بالعهد لم يأمنهم العدو على عهد ولا صلح، فتشتد شوكته، ويعظم ضرره، ويكون ذلك منفرا عن الدخول في الدين، وموجبا لذم أئمة المسلمين. فأما إذا لم يكن للعدو عهد فينبغي أن يتحيل عليه بكل حيلة، وتدار عليه كل خديعة، وعليه يحمل قوله ﷺ: {**الحرب خدعة**}.

وقد اختلف العلماء هل يجاهد مع الإمام الغادر؟ على قولين: فذهب أكثرهم أنه لا يقاتل معه بخلاف الخائن والفاسق. وذهب بعضهم إلى الجهاد معه.

الغلول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام فينا النبي ﷺ، فذكر الغلول، فعظمه وعظم أمره، فقال: {**لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء، على رقبته فرس له حمحمة، يقول يا رسول الله: أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا، قد أبلغتك، وعلى رقبته بعير له رغاء، يقول: يا رسول الله أغثني فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، وعلى رقبته صامت، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، وعلى رقبته رقاع تخفق، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك**}(٤).

٢- **عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: {كان على ثقل رسول الله ﷺ رجل يقال له كركرة فمات، فقال رسول الله ﷺ: هو في النار، فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها}**(٥).

٣- **عن ابن عمر رضي الله عنه قال: {كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه}**(٦).

٤- **{عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه: أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ توفي يوم خيبر، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: صلوا على صاحبكم، فتغيرت وجوه الناس لذلك، فقال: إن صاحبكم غلّ في سبيل الله، ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز يهود لا يساوي درهمين}**(٧).

١- رواه البخاري، لم يرح: لم يجد لها ريحا، وفيه ثلاث لغات: يَرِح، يُرِح، يَرَح ٢- رواه البخاري ٣- أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه النسائي ٤- رواه البخاري ومسلم الغلول السرقة من الغنيمة، ثغاء: صوت الشاة، رغاء: صوت البعير وذوات الحافر، حمحمة صوت أنفاس الفرس عند تقديم العلف له وهو دون الصهيل، صامت الذهب والفضة، رقاع تخفق ما عليه من الحقوق مكتوب على رقاع، ألفين: أجدنّ، تخفق: تتحرك

٥- رواه البخاري، كركرة بفتح الكافين أو بكسرهما. ٦- رواه البخاري ٧- أخرجه مالك وابن ماجة بإسناد صحيح

الحراسة:

١- {حرم الله على عينين أن تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس الإسلام وأهله من أهل الكفر}[١].

نصرة المجاهدين:

١- {ما من أمرئ يخذل امرءا مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله تعالى في مو يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه حرمته إلا نصره الله في موطن يحب نصرته}[٢].

٢- {من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله في أهله بخير فقد غزا}[٣].

٣- {من جهز غازياً في سبيل الله كان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجر الغازي شيئا}[٤].

٤- {أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله ، والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله}[٥].

٥- عن ابن مسعود رضي الله عنه: {إن لله تعالى عباداً يضن بهم عن القتل، ويطيل أعمارهم في حسن العمل، ويح أرزاقهم، ويحييهم في عافية، ويقبض أرواحهم في عافية على الفرش، ويعطيهم منازل الشهداء}[٦].

قال عبد الله بن رواحة: {تطعموني السحت، والله لقد جئتكم من أحب الناس إليّ، ولأنتم أبغض إليّ من عدتكم من الة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم على أن لا أعدل عليكم. فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض}[٧].

{كان ينكح منه أيمنا، ويخدي منه عائلنا، ويقضي منه عن غارمنا}[٨].

١- حسن رواه الحاكم والبيهقي، وهو في صحيح الجامع برقم (٣١٣١).

٢- حسن، رواه أحمد وأبو داود والضياء عن جابر وأبي طلحة بن سهل، وهو في صحيح الجامع برقم (٥٥٦٦).

٣- صحيح، متفق عليه عن زيد بن خالد، وهو في صحيح الجامع برقم (٦٠٦٩).

٤- صحيح رواه ابن ماجة عن زيد بن خالد، وهو في صحيح الجامع برقم (٦٠٧٠).

٥- أخرجه الطبراني (الصحيحة ١٧٢٨).

٦- قال البيهقي: رواه الطبراني وفيه جعفر بن محمد الواسطي الوراق ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

٧- جامع الأصول (٢/٣٦).

٨- ابن عباس عن عمر في سهم أولي القربى.

ملاحظة: هذا الكتاب (اتحاف العباد) اتحاف القلوب المؤمنة الصابرة على مشاق الجهاد والتي تحملت من العذاب في هذا الطريق ما تنوء به الجبال الراسيات.

معالم لمن أراد أن يشمّر عن ساقيه وساعديه ليخوض غمار المعارك وساحات الوغى في سبيل رضى الرؤوف الرحيم.

شهد في حلوق عشاق الجنان وطلاب رضى الرحمن للفوز بأعلى وأسمى مكان في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

قبس من نور النبوة للفئة المؤمنة الثابتة على الحق إلى يوم الدين.

راجين ممن ينتفع بهذا الكتاب الدعاء للإمام الشهيد عبدالله عزام (الناشر)